

مذكرة ماستر

تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالب:

بلقيس البار

يوم: //

العلاقات الروسية العربية 2020.1990

لجنة المناقشة:

مشارفا	أ م "ب" جامعة محمد خيضر بسكرة	كحول وحيدة
رئيسا	أ م "ب" جامعة محمد خيضر بسكرة	قري فاروق
مناقشا	مح.أ جامعة محمد خيضر بسكرة	جازية بكرادة

السنة الجامعية : 2024-2025

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية
قسم التاريخ



مذكرة ماستر

تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالب:

بلقيس البار

يوم: //

العلاقات الروسية العربية 2020.1990

لجنة المناقشة:

كحول وحيدة	أ م "ب" جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرف
قري فاروق	أ م "ب" جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
جازية بكرادة	مح.أ جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2025-2024 · Saut de section (page suivante)

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي أعننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى والنعم والصلاة والسلام
على نبينا محمد وعلى أشرف المرسلين.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة " د.كحول وحيدة " التي لم
تبخل علي بالمعلومات والتوجيهات والنصائح طيلة فترة انجاز المذكرة , وأتوجه بكل
كلمات التقدير والاحترام إلى كل طاقم التدريس في قسم العلوم الإنسانية وعلى وجه
الخصوص أساتذة .

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان كل أساتذتي الكرام الذين ساهموا في تكويني طيلة
مشواري الجامعي والذين لهم الفضل في قدرتي على انجاز مذكرة.

الهدايا

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات حملت في طيلتها الكثير من الصعوبات والمشقة
والتعب، ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبتي وأرفع قبعتي بكل فخر،
فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك الحمد اذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا، لأنك وفقتني
على إتمام هذا العمل وتحقيق حلمي.. أهدي هذا النجاح.

إلى فخري واعتزازي والدي

وإلى التي كانت لي في الليالي المظلمات سر قوتي ونجاحي ومصباح دربي إلى وهج
حياتي والدتي

إلى خيرة أيامي وصفوتها إلى قرة أعيني أخوتي

إلى كل من كان عوناً وسنداً في هذا الطريق ... أهديكم هذا الإنجاز وثمره نجاحي
الذي لطالما تمنيته، ها أنا اليوم أتممت أول ثمراته راجية من الله تعالى أن ينفعني بما
علمني وأن يعملني ما أجهل ويجعله حجة لي لا علي.

الفهرس

الفهرس

الصفحة	عنوان
02	مقدمة
	الفصل الأول: مفهوم العلاقات الروسية العربية
10	تمهيد
11	المبحث الأول: مفهوم العلاقات الدولية
11	المطلب الأول: تعريف العلاقات الدولية
13	المطلب الثاني: نشأة العلاقات الدولية
19	المطلب الثالث: أنواع العلاقات الدولية
21	المبحث الثاني: الجذور التاريخية للعلاقات الروسية العربية
21	المطلب الأول: لمحة جيوسياسية لروسيا والوطن العربي
26	المطلب الثاني: مظاهر العلاقات الروسية العربية خلال فترة الحرب الباردة (1945-1991)
31	خلاصة الفصل
	الفصل الثاني: الفصل الثاني: علاقات روسيا بالعالم العربي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي 1990-2000
33	تمهيد
34	المبحث الأول: التحولات الجيوسياسية في المنطقة العربية والعالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي .
34	المطلب الأول: تأثير انهيار الاتحاد السوفيتي على العلاقات الروسية العربية.
36	المطلب الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية في روسيا بعد 1991.

الفهرس

39	المطلب الثالث: مواقف روسيا تجاه قضايا المنطقة العربية (العراق، فلسطين وغيرها).
43	المبحث الثاني: التوجهات الاقتصادية والتجارية لروسيا في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة.
44	المطلب الأول: زيارة المسؤولين الروس إلى العالم العربي
47	المطلب الثاني: السياسة الروسية تجاه قضايا الأمن الإقليمي
48	المطلب الثالث: الأزمات والانتكاسات التي واجهت روسيا في العالم العربي مثل غزو العراق للكويت .
51	خلاصة الفصل
الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020	
53	تمهيد
54	المبحث الأول: موقف روسيا من التحولات الأمنية في الوطن العربي خلال سنة 2000-2020.
54	المطلب الأول: الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003.
55	المطلب الثاني: تطورات القضية الفلسطينية
57	المطلب الثالث: الثورات العربية سنة 2011
60	المبحث الثاني: تعزيز التعاون العسكري والأمني والاقتصادي بين روسيا والدول العربية
60	المطلب الأول: التعاون العسكري
64	المطلب الثاني: تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين روسيا والدول العربية
67	المبحث الثالث: تحديات وآفاق العلاقات الروسية العربية
67	المطلب الأول: تأثير التواجد الأمريكي في المنطقة على الدور الروسي

الفهرس

68	المطلب الثاني: الإرهاب والتطرف
70	المطلب الثالث: التحولات السياسية و الاقتصادية في المنطقة العربية
72	خلاصة الفصل
74	الخاتمة
79	قائمة المصادر والمراجع
89	الملخص

مقدمة

تحتل منطقة العربية مكانة هامة لدى القوى الدولية، نظرا لما تتسم به من أهمية جيوبوليتيكية، واستراتيجية واقتصادية ، ما جعلها محط الاهتمام العديد من القوى الدولية عبر التاريخ، وقد اهتمت روسيا اهتماما بالغا بالمنطقة العربية منذ نشأة الاتحاد السوفيتي، كون تشكل بعدا جيو استراتيجي لحماية مصالحها الاقتصادية ومواجهة التواجد وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، متخذة شكلا سياسيا من خلال دعم القضايا العربية في النزاعات الإقليمية، وتقديم مساعدات الاقتصادية والعسكرية لنيل استقلالها واسترجاع سيادتها الكاملة من المستعمر، وهذا ما أدى إلى تعزيز العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والدول العربية في فترة الحرب الباردة، وعليه أصبحت روسيا في تلك الفترة حليفا استراتيجيا لدول العربية .

في نهاية الثمانينات طرأت التغيرات على المستوى الدولي أدت إلى ظهور مشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية داخل الاتحاد السوفيتي التي تسببت في انهياره، واتسمت علاقات الاتحاد السوفيتي بالدول العربية في هذه الفترة بضعف بسبب صناع القرار الروسي في عهد بوريس يلتسن إلى اهتمام بالوضع الداخلي والالتزام بالحياد في قضايا الدولية بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة، إلا أن روسيا بعدما تمكنت من بناء قوتها الاقتصادية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين، إعادة بناء توجهات سياسية الخارجية الروسية تجاه منطقة العربية من أجل استرجاع حلفاءها وإعادة بسط نفوذه في المنطقة من خلال استخدام القوة الناعمة المتمثلة في إقامة الشراكة مع الدول العربية المختلفة في مختلف المجالات الاقتصادية والصناعية والتجارية وغيرها .

وفي ظل الأحداث والأزمات التي واجهت الأنظمة العربية، والتي أطلق عليها بثورات الربيع العربي منذ 2011، شهدت الدولة الروسية تغييرا جذريا في أهداف ودوائر التحرك والمناطق الجغرافية لدول العربية باستخدام القوة الناعمة والقوة الصلبة ، من خلال دعم مساندة الدول في محافل الدولية وتقديم المساعدات العسكرية ، بالإضافة إلى التدخل العسكري من أجل مكافحة المنظمات الإرهابية التي تشكل خطرا على مصالحها في المنطقة.

انطلاقا مما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

-ما هي أهم محددات العلاقات الروسية العربية 1990-2020؟

➤ الأسئلة الفرعية:

- ما هي طبيعة العلاقات بين روسيا والدول العربية ؟
- ما هي أشكال التعاون الروسي العربي خلال الفترة الممتدة من 1990-2020 ؟
- ما هي سمات التعاون العسكري الأمني الروسي العربي خلال الفترة الممتدة من 1990-2020 ؟

- ما هو موقف روسيا تجاه القضايا العربية المعاصرة؟

➤ مبررات اختيار الموضوع:

تتعدد أسباب اختيار الموضوع ويمكن تحديدها كالآتي:

➤ المبررات الذاتية:

- يعتبر موضوع الدراسة من بين المواضيع التي لها علاقة بميدان تخصص.
- الرغبة في دراسة تطور العلاقة الروسية العربية، خاصة في ظل التغيرات الراهنة.
- الرغبة في دراسة موافق روسيا في دعم السياسي والدبلوماسي والعسكري لقضايا العربية .
- محاولة فهم في التعاون روسي والعربي في مختلف المجالات العسكرية والاقتصادية والصناعية والتجارية.
- تزويد المكتبة الجامعية بمعلومات وحقائق السياسية.

➤ المبررات الموضوعية:

- التعرف على العمق الجيواستراتيجي للمنطقة العربية بالنسبة لروسيا

-تسليط الضوء على أهم القضايا العربية التي لعبت فيها روسيا دورا مهما في إدارتها ودعمها.

-التعرف على أهم المجالات التعاون بين روسيا والدول العربية.

➤ أهمية الموضوع:

تكمّن أهمية هذه الدراسة في تطرقها بعمق إلى موضوع العلاقات الروسية العربية الذي يكتسب أهمية القصوى بالنسبة للباحثين المهتمين بالقضية العربية بصفة عامة والعلاقات الروسية العربية بصفة خاصة، وذلك بإبراز طبيعة العلاقات بين روسيا والدول العربية والتي شملت مختلف المجالات، بالإضافة إلى دراسة دور روسيا في دعم القضايا العربية ولعب دور الوسيط من أجل حل الأزمات بين الدول الإقليمية، والتدخل العسكري من أجل حفاظ على استقرار في المنطقة بما يتوافق مع مصالحها الاستراتيجية في المنطقة.

➤ أهداف الموضوع:

كل دراسة علمية تهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تختلف باختلاف المشكلة المطروحة، و في هذه الدراسة يمكن تحديد الأهداف الآتية :

-إبراز الاهتمام الذي ولته روسيا للمنطقة العربية في الفترة الممتدة بين 1990-2020.

-التعرف على استراتيجيات الدول العربية التي تعتبر حليفا للاستراتيجيات الروسية .

-التعرف على توجهات الموقف الروسي من الثورات العربية .

التعرف على الدور الروسي في المنطقة العربية الموزاري في أحيان كثيرة لدور غربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية.

➤ منهج الدراسة:

تم اعتماد في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، لأنه يتناسب مع فصول الدراسة ، ذلك من خلال إبراز العلاقة بين روسيا و الدول العربية منذ

1990 إلى 2020 وعرض الأهداف الروسية في المنطقة العربية وتحديد موقفها من مختلف القضايا العربية ومن الثورات العربية.

➤ صعوبات الدراسة:

عند انجاز هذه المذكرة واجهتنا مجموعة من صعوبات والمتمثلة في:

-قلة المراجع خاصة الكتب التي تطرقت إلى موضوع العلاقات روسية العربية.

-صعوبة تحديد سياسة الروسية تجاه قضايا العربية، خاصة أن المنطقة العربية تعتبر منطقة الاستراتيجية لما تزخر به من الثروات الطبيعية و ما يميزها من تحولات جيوسياسية و هذا ما جعلها منطقة تتنافس بين القوى الأكبر لا سيما روسيا و الولايات المتحدة الامريكية .

أدبيات السابقة:

اعتمدت الدراسة على العديد من الأدبيات :

1- كتاب كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص وتحديات، ، 2016.

تهدف هذه الدراسة إلى ابراز أن الوطن العربي-الشرق الأوسط يشهد تغييرات بنيوية جذرية متداخلة على صعيد أمني وسياسي واقتصادي وثقافي وديني، أفضت إلى واقع لما بعد الحرب الباردة، الذي أثر في صياغة السياسة الخارجية الروسية تجاه المنطقة باتت سياستها الخارجية مرهونة بالسياسة الامريكية اتجاه المنطقة و لضمان امنها و الحفاظ على سيادتها و حماية مصالحها في المنطقة قامت بتوقيع العديد من عقود التسليم مع معظم الدول العربية.

2-كتاب زين العابدين بن يوسف ، بلعربي علي، تطورات السياسة الخارجية الروسية في فترتي حكم الرئيسين " بوريس يلتسن " و " فلاديمير بوتين": دراسة في التوجهات العامة، الأهداف والأدوات، 2023.

تناولت هذه الدراسة تطورات السياسة الخارجية الروسية في فترتي حكم الرئيسين "بوريس يلتسن" و"فلاديمير بوتين"، بهدف إبراز أهم مميزات السياسة الخارجية الروسية وأهم التحولات التي مسّتها في هاتين الفترتين، وبعد عميلة الوصف والتحليل والمقارنة، توصلت هذه الدراسة إلى نتيجة أساسية مفادها أن توجهات السياسة الخارجية الروسية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي شهدت تحولات كبيرة خاصة في فترة حكم الرئيس "فلاديمير بوتين" أثرت بالإيجاب على مكانة روسيا في النظام الدولي، عكس ما كان سائدا أثناء فترة حكم الرئيس "بوريس يلتسن".

3- مذكرة ماجيستير خديجة لعربي ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، 2014.

تقوم هذه الدراسة بإبراز التوجه الروسي الجديد نحو منطقة الشرق الأوسط والتي لم تكن بعيدة عن الاهتمام الروسي إلا بعد نهاية الحرب الباردة، أين عرفت هذه المرحلة انحسارا عن الأدوار الفاعلة في هذه المنطقة والتوجه إلى الغرب قبل ان تنتهج مجددا سياسة أكثر ديناميكية تجاهها.

كما تحاول هذه الدراسة معالجة الإشكالية التي تدور حول طبيعة التوجهات الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، ومختلف الدوافع والأسباب الكامنة وراء ذلك والتي تساعد في تفسير وتحليل مختلف المواقف والسلوكات الخارجية الروسية تجاه أهم قضايا هذه المنطقة الحساسة والحيوية.

4- مقال حسيبة مخبي ، توجهات الإستراتيجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة سوريا، مجلة مدارات سياسية، المجلد 1، العدد3، ديسمبر 2017

تهدف هذه الدراسة أن الإستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، باعتبار الشرق الأوسط كإقليم مركزي يمثل نقطة تقاطع مصالح مختلف القوى الدولية الكبرى في النظام الدولي الراهن: الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الصين، والاتحاد الأوروبي -هذا من ناحية-، وعلى اعتبار روسيا كقطب دولي يسعى إلى استعادة دوره على الساحة الدولية من ناحية أخرى. وقد شكلت الثورات العربية بصورة عامة والثورة السورية بصورة خاصة

المجال الذي برزت فيه عودة روسيا كفاعل مؤثر في التوازنات الإقليمية والدولية، من خلال مواقفها المختلفة تجاه هذه الثورات، وتأبيدها العلني للنظام السوري الذي تعزز بتدخل ميداني -عسكري

الإستفادة من الأدبيات السابقة:

تتضمن هذه الدراسات الأربعة السابقة معلومات سياسية حول علاقة روسيا بالدول العربية منذ حرب الباردة إلى غاية وقتنا الحالي، وهذا ما ساهم في توضيح عديد من معلومات حول موقف روسيا تجاه القضايا العربية في فترة الحرب الباردة بمساندة الدول العربية في تحقيق سيادتها، كذلك موقف روسيا من النزاعات في منطقة العربية بعد الحرب الباردة التي تميزت بدعم الأنظمة السياسية العربية في محافل الدولية، وهذه المعلومات ساهمت في إثراء مذكرتنا.

من خلال هذا البحث سنحاول إضافة شكل جديد على هذه الدراسة وذلك من خلال دراسة طبيعة علاقات الروسية العربية في الشق التعاوني من خلال إبراز طبيعة التعاون بين روسيا والدول العربي في مجال العسكري الأمني وفي مجال الطاقوي، وفي مجال الصناعي والاستثمارات.

➤ هيكلية الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع تم تقسيمه إلى ثلاث فصول وكل فصل يحتوي على ثلاث مباحث.

تضمن الفصل الأول: عنوان "مفهوم العلاقة الروسية العربية"، إذ تم تخصيص المبحث الأول لدراسة مفهوم العلاقات الدولية ، بينما المبحث الثاني تم التطرق إلى الجذور التاريخية للعلاقات الروسية العربية.

تضمن الفصل الثاني: عنوان " علاقات روسيا بالعالم العربي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي 1990-2000" ، إذ تم تخصيص المبحث الأول لدراسة التحولات الجيوسياسية في المنطقة العربية والعالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، بينما المبحث الثاني تم التطرق إلى التوجهات الاقتصادية والتجارية لروسيا في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة.

أما الفصل الثالث: تضمن عنوان " المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020" ، فتم دراسة موقف روسيا من التحولات الأمنية في الوطن العربي خلال 2000-2020 في المبحث الأول، ودراسة تعزيز التعاون العسكري والأمني والاقتصادي بين روسيا والدول العربية في المبحث الثاني، كما سيتم دراسة تحديات وآفاق العلاقات الروسية العربية في المبحث الثالث.

الفصل الأول:

مفهوم العلاقات الروسية العربية

تمهيد:

إن العلاقات الروسية العربية قائمة على الشراكة الاقتصادية والتقنية والتجارية، والتعاون في مجال الطاقة وكذا الاستثمار العربي في روسيا، حيث حاولت روسيا دائما على الصعيد السياسي بناء علاقات مع الدول العربية، إلى أنها تعاملت تاريخيا مع العالم العربي ككيان إقليمي.

نظرا للمكانة التي حظيت بها روسيا على مر عقود من الزمن، شهدت السياسة الروسية العديد من التطورات والتغيرات في ظل الاتحاد السوفياتي وكذلك بعد انهياره، جعلته أكثر طموحا وحزما باعتبارها أحد أهم الأقطاب الفاعلة في السياسة الدولية، بما يخدم مصالحها وسعيها لبلوغ أهدافها، سواء المعلنة منها أو الخفية، هو ما يفسر تنامي العلاقات الروسية العربية.

وعليه سنحاول في هذا الفصل دراسة مفهوم العلاقات الروسية العربية من خلال التطرق إلى مفهوم العلاقات الدولية ، والجذور التاريخية للعلاقات الروسية العربية.

المبحث الأول: مفهوم العلاقات الدولية

تكونت العلاقات الدولية مع ظهور المجتمعات البشرية المنظمة والمحكومة، وترسخت بوصفها ظاهرة في إطار المجتمع الدولي وتطوره، واتخذت أشكالاً متعددة تبرز وحدة هذا المجتمع وتناقضاته في آن معاً، وتوسع ميدان العلاقات الدولية ليشمل القوى المؤثرة على الصعيد الدولي كافة، ولاسيما بعد القضاء على الاستعمار وانتشار الوعي وإحساس الدول بأن وحدة المصير الإنساني تتطلب تضامناً دولياً في مختلف الميادين. وعليه سنحاول في هذا المبحث دراسة مفهوم العلاقات الدولية، من خلال التطرق إلى تعريف العلاقات الدولية ونشأة العلاقات الدولية، كذلك دراسة أنواع العلاقات الدولية.

المطلب الأول: تعريف العلاقات الدولية

عرفت العلاقات الدولية العديد من التعاريف نتيجة تعدد وتنوع المدارس والاتجاهات الفكرية واختلاف الزاوية التي ينظر من خلالها كل مفكر لهذه العلاقات وسيتم عرض أهم تعاريف العلاقات الدولية الآتي:

عرفتها الموسوعة البريطانية : "هي العلاقات بين حكومات دول مستقلة وتستعمل كمرادف لمعنى السياسة الدولية " وهذا التعريف يعطي أهمية للعلاقات بين الدول المستقلة.¹

عرف (جيمس برايس James Brice) العلاقات الدولية عام 1922 بأنها تلك التي تعنى بالعلاقات بين الدول والشعوب المختلفة.

واعتبر (هانس مورغنتاؤ Hans Morgenthau) و (كينيث تومبسون Ken Thompson) في عام 1950 أن جوهر العلاقات الدولية هي السياسة الدولية التي مادتها الأساسية الصراع من أجل القوة بين الدول ذات السيادة.²

¹ - هایل عبد المولى طشطوش ، مقدمة في العلاقات الدولية، الأردن: دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، 2010، ص12.

² - ناصيف يوسف حتى ، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت: دار الكتاب العربي، 1980، ص 8.

أما (مارسيل مرلي Marcel Merl) يعرفها بأنها : كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتى تتطلع نحو عبورها يمكن وصفها بالعلاقات الدولية، وتشمل هذه التدفقات العلاقات بين حكومات هذه الدول وعليه العلاقات بين الأفراد، والمجموعات العامة أو الخاصة التي تقع على جانبي الحدود كما تشمل على جميع الأنشطة التقليدية للحكومات الدبلوماسية المفاوضات، كما تشتمل تدفقات من طبيعة أخرى اقتصادية، إيديولوجية، سكانية، رياضية ثقافية، سياحية، تنسج شبكة من الاتصالات¹.

تعريف ريمون آرون: " تمثل العلاقات بين الوحدات السياسية الموجودة في العالم منذ عصر الدولة - المدينة الإغريقية وحتى الدولة القومية المعاصرة"².

ويعرفها سيمون دريفوس العلاقات الدولية بأنها العلاقات التي تتجاوز حدود دولة واحدة والتي بحكم كونها واقعة في إطار المجموعة الدولية لا تخضع لسيطرة دولة واحدة.

محمد طة بدوي : يعرفها بأنها : " العلم الذي يعنى بواقع العلاقات الدولية واستقراءها بالملاحظة والتجريب او المقارنة من أجل التفسير والتوقع " وهذا التعريف يهتم بالأسلوب العلمي في توضيح العلاقات الدولية وغايتها وتوقع ما سيتم من ظواهر في إطارها³.

وعليه يمكن تعريف العلاقات الدولية أنها علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وايدولوجية وعسكرية على مستوى الدول ومجموعات الدول والمنظمات الدولية بين الحكومية وغير الحكومية.

¹ - سهام سليمان، "محاضرات في مدخل للعلاقات الدولية"، مطبوعة موجهة لطلبة العلوم السياسية جذع مشترك

السنة الثانية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة لونيبي علي، 2021، ص7.

² - ناصيف يوسف حتى ، مرجع سابق، ص8.

³ - هائل عبد المولى طشطوش ، مرجع سابق، ص12.

المطلب الثاني: نشأة العلاقات الدولية

نشأت العلاقات الدولية منذ نشأة الجماعات البشرية، إلا أن هذه العلاقات الدولية بمفهومها الحديث لم تنشأ إلى مع مؤتمر وستقاليا سنة 1648. وعليه سيتم توضيح تطور العلاقات الدولية في مختلف العصور.

أولاً-العلاقات الدولية في عصور ما قبل التاريخ:

يعتبر كثير من الباحثين أن البداية الفعلية للعلاقات الدولية تعود إلى نشأة التجمعات البشرية على وجه الأرض، الذين أسسوا مراكز يقيمون فيها، سواء أكانت قرى، أم مدن وكان من شأن هؤلاء الناس التفاعل والتعامل، فيها بينهم، في شكل بناء علاقات مختلفة، سواء في حالات السلم، أو في حالات الحرب، وهذا أكده غي آنيل رئيس قسم القانون في جامعة الباسفيك الفرنسية في فرضيته بأن نشأة العلاقات الدولية تعود إلى فترة ما قبل التاريخ ويقول في ذلك : " نستطيع أن نؤكد أن تاريخ العلاقات الدولية يعود إلى التقاء قبيلتين على ضفتي مورد ماء ما قبل التاريخ الإنساني، حيث نتج عن هذا اللقاء مواجهة اعتبر المنتصرون في نهايتها أن مورد الماء هذا سيكون من الآن فصاعدا ملحقا بأرضهم التي عليها سيادتهم لأن حاجات جماعتهم كانت تتطلب ذلك".¹

1-العلاقات الدولية في عهد الفراعنة:

كانت مصر ذات علاقات بالدول المجاورة لها، مثل النوبة جنوبا، وسوريا وفينيقيا وفلسطين شرقا، واتبعت مصر كثيرا من القواعد التي لا تكاد تختلف عما هو متبع في السياسة الخارجية وتمثلة في:

أ-سياسة خارجية قائمة على مبدأ توازن القوى مع إمارات سوريا وفلسطين بإثارة المنازعات بينهما حتى تتمكن من السيطرة عليهما.

¹ - أحمد محمد ساعد ، العلاقات الدولية أسسها وتطبيقاتها وفق المنظور الإسلامي، الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2021، ص20.

ب- سياسة تقديم المعونات المالية والهدايا الى ملوك البلاد المجاورة لها.

ج- معاهدة السلم والتحالف من بينها معاهدة المعقودة 1229 ق.م بين رمسيس الثاني فرعون مصر وحاتوسيلي الثاني ملك الحيثيين ، والتي كانت تتضمن ابداء المساعدة المتبادلة ضد الخصوم في الداخل وعدم التدخل في شؤون الدولتين.¹

2-العلاقات الدولية في عهد الاغريق:

كانت العلاقات الدولية التي قامت بين مختلف المدن اليونانية، تتصف بالثبات والنظام وفي وقت التسليم كانت قائمة على التعاهد، وتبادل البعثات الدبلوماسية المؤقتة، فإذا قامت خلافات بينهما لجأت إلى التحكيم، كما جاء ذلك صراحة في معاهدة الصلح بين اسبارطة وأرجوس المبرمة سنة 470 ق م ، أما وقت الحرب فالعلاقات بين المدن اليونانية بعضها وبعض تكون خاضعة لقواعد منها:

1-لا تبدأ الحرب إلا بعد الإعلان بها.

2-اعتبار المعابد والملاعب أماكن مصونة الحرمه.

3-عدم الاعتداء على الجرحى والأسرى.²

3-العلاقات الدولية في عهد الرومان:

في عهد الرومان وصلت العلاقات الدبلوماسية إلى مرحلة متقدمة من التطور والانتظام من خلال المؤتمرات والاتحادات التعاضدية، وقد سار تطور العلاقات الدولية ضمن اطار خدمة الأهداف الخارجية لروما التي ارتكزت على مبدأ السيطرة وخضوع الشعوب الأخرى.³

¹ -موسى القرشي حيدر منخي، أثر التدخل العسكري في العلاقات الدولية دراسة العراق وليبيا أنموذجا، مصر: المركز العربي للنشر والتوزيع ، 2018، ص23.

² - غالي بطرس بطرس ، محمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 2000، ص 410.

³ - صلاح محمد عبد الحميد، فن التفاوض والدبلوماسية، مصر: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2012، ص23.

لذلك كانت الإمبراطورية الرومانية تفضل استعمال القوة في علاقاتها الخارجية على الاستعانة بالدبلوماسية كالمفاوضات والمعاهدات، ورغم ذلك فإن روما دخلت في تحالفات وعقدت معاهدات مع المدن التي تغلبت عليها، ومنحتها نوعاً من الحكم الذاتي والاستقلال الاسمي، أما علاقات روما بالدول المستقلة في حوض البحر الأبيض المتوسط فكانت أقرب ما تكون إلى العلاقات التي كانت بين مختلف المدن اليونانية، وكان الرومانيون ينظرون إلى المعاهدات الدولية كنظرتهم إلى عقود مبرمة في ظل القانون الخاص، من حيث شروط التكوين، وأركان الصحة، وكل نواحي ابرامها، وأسباب فسخها، بل لقد وضعوا صيغاً معينة لتلك المعاهدات.¹

ثانياً-العلاقات الدولية في العصور الوسطى

1- العلاقات الدولية في الدول الأوروبية:

تعتبر هذه الفترة امتداداً لما كانت عليه العلاقات الدولية في العصور القديمة، حيث كانت القوة هي السائدة، وإن الحق للأقوى هو المحور الأساسي الذي تقوم عليه العلاقات الدولية، إلا أن مع انتشار المسيحية ظهر تنظيم دولي والذي اقتصر على الشعوب المسيحية في غرب أوروبا، وخضوع هذه الدول لسلطة البابا، وبالتالي استطاع الدين المسيحي ربط جميع الوحدات السياسية المختلفة في وحدة سياسية واحدة، ومن هذه الوحدة تسربت الكنيسة للهيمنة على الممالك الغربية، وأقامت فيها شبه نظام دولي اتخذته كأداة للسيطرة عليها ومنذ ذلك الوقت أعلن البابا نفسه رئيساً لهذا العالم وجمع في يديه السلطتين الروحية والزمنية وهذا ما ميز العلاقات الدولية في هذه العصور هو عملية الازدواج في السلطتين، إذ استمد البابا هذه الرئاسة من اعتناق مفاده الوحدة السياسية ووحدة مجتمع المسيحي أو ما يسمى بالجمهورية المسيحية، كما قامت المسيحية بالدعوة إلى الكف عن القتال وإراقة الدماء محاولة منها لإقامة سلام مسيحي بين ربوع العالم الغربي.²

¹ - غالي بطرس بطرس ، محمود خيرى عيسى، مرجع سابق، ص 411.

² - عيبر شليغم ، مدخل العلاقات الدولية، مطبوعة محاضرات في مقياس مدخل للعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2022، ص9.

كما عرفت العصور الوسطى في عهد سيطرة الكنسية على السلطة السياسية بعض القواعد الدولية كالمعاهدات والاتفاقات ومشاكل الحدود والهدنة، وبالتالي تميزت العلاقات الدولية بتفوق البابا والإمبراطور، بينما ظلت العلاقة بين الأمراء المسيحيين قائمة على نظام الإقطاع.

2- العلاقات الدولية في الدولة الإسلامية:

إن الدين الإسلامي تمتد آفاقه إلى جميع النظم التي تستند إليها المجتمعات الصحيحة، تقوم على أسسها الحياة الإنسانية الكاملة مما ينظم شؤون الأفراد والمجتمع والأمة، وذلك لحاجة الانسان إلى نظم في شؤون الحكم والاقتصاد والاجتماع والسلم والحرب، فرسالة الإسلام شملت كل رغبات الانسان في الحق والعدل والمساواة في فترة في السلم والحرب.¹

فالعلاقات الدولية كانت سائدة منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، إذ ردد العديد من الباحثين أن الإسلام "دين السيف"، ويرجعون في ذلك إلى بعض الفترات الاستثنائية في تاريخ الدولة الإسلامية، كما بغتر السلام قاعدة أساسية في النظام التشريعي الإسلامي، إذ وردت كلمة السلام في أكثر من مائة آية من القرآن الكريم، في حين لم تذكر كلمة حرب واشتقاقاتها إلا في ست آيات فقط، فالحرب تعد الحالات الاستثنائية في العلاقات الدولية الإسلامية.²

كما حظيت العلاقات الدولية تطورا كبيرا خاصة في العصر العباسي حيث كانت الدبلوماسية تخضع لقواعد دقيقة وتنظيم في أصول واضحة، واستخدمت الدبلوماسية في توثيق العلاقات الثقافية والتجارية، وعملت على توحيد كلمة المسلمين أيام المحن، واستخدمت أيضا كوسيلة للتوازن الدولي، وقد استدعى تحقيق مثل هذا التوازن قيام سفارات مستمرة بين بغداد وبيزنطة وسفارات مماثلة بين قرطبة والقسطنطينية.³

¹ - إبراهيم عشري منال، التكتلات الاقتصادية المعاصرة في العالم الإسلامي، مصر: دار التعليم الجامعي، 2020، ص129.

² - محمد رزوق، أسس العلاقات الدولية في الإسلام، مجلة الصراط، المجلد 6، العدد 2، جويلية 2004، ص185.

³ - عبيد شليغم، مرجع سابق، ص11.

ثالثاً-العلاقات الدولية في العصر الحديث

أ-العلاقات الدولية في مؤتمر " وستفاليا ":

يعد مؤتمر وستفاليا سنة 1648 نقطة تحول في تاريخ العلاقات الدولية، حيث أنه أنهى الحروب الدينية في أوروبا، والتي دامت ثلاثين سنة، وتعدّه أوروبا والغرب عموماً بمثابة نقطة البداية في تنظيم العلاقات الدولية على أسس واضحة المعالم.

ولقد احتوت معاهدة وستفاليا والبنود التي تتعلق بالعلاقات الدولية وأهما:

-أول اجتماع عقد بين الملوك والأمراء في هيئة مؤتمر.

-مبدأ المساواة السيادية بين الدول بصرف النظر إلى نظمها الداخلية، فكان هذا المؤتمر الخطوة الأولى لتثبيت علمانية العلاقات الدولية.

-تم إحلال البعثات الدبلوماسية الدائمة محل البعثات الدبلوماسية المؤقتة.

-إقرار فكرة توازن القوى بين دول أوروبا باعتبار ذلك وسيلة لضمان السلام.¹

وتعد معاهدات وستفاليا فاتحة عهد جديد للعلاقات الدولية، لأنها جاءت بمبادئ وأفكار جديدة لم تكن معروفة من قبل، وتستمر هذه العلاقات والقواعد المنظمة لها في سيرها وتطورها هذا حتى تصطدم بالحرب العالمية الأولى سنة 1913 فتنبثق من هذا التصادم أفكار ومبادئ جديدة ترمي إلى توطيدها وتدعيمها وتهيئة نوع من الاستقرار الدائم في المجتمع الدولي، لذلك يمكن القول أن هذه المعاهدات وضعت الأسس التي قامت عليها قواعد القانون الدولي الحديث والمبادئ التي حكمت علاقات الدول ما يقارب من قرن ونصف من الزمان ورسم " نظاماً سياسياً "للقارة الأوروبية".²

¹ - عبد السلام جمعة زاقود ، العلاقات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد ، الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2012، ص40.

² - عبيد شليغم ، مرجع سابق، ص12.

ب-العلاقات الدولية في عهد عصبة الأمم:

تأسست عصبة الأمم في شهر يناير سنة 1919، وشكل قيامها عهدا جديدا في تاريخ العلاقات الدولية، إذ تعتبر أول منظمة دولية عالمية، ذات صبغة سياسية، تعنى بضمان السلم والأمن الدوليين، وتقوم بتوثيق التعاون بين الدول، من خلال تعهد جميع الدول التي وقعت على عهد العصبة، وعددها اثنان وثلاثون دولة بأن تلتزم بالمبادئ التالية:

- عدم اللجوء إلى القوة من أجل حل القضايا الدولية.

-احترام قواعد القانون الدولي.

-احترام الالتزامات والعهود التي تنص عليها المعاهدات الدولية.

- قيام علاقات طيبة بين الدول على أساس العدل والشرف.¹

ج- العلاقات الدولية في عهد الأمم المتحدة:

شهدت العلاقات الدولية مرحلة جديدة في عهد الأمم المتحدة قائمة على أساس مبدأ المساواة في السيادة بين الأمم ورفع مستوياتها الاجتماعي والاقتصادي، وهذا ما سعى لتحقيقه ميثاق سان فرانسيسكو الذي تم التوقيع عليه في عام 1945 والذي بموجبه تم تأسيس هيئة الأمم المتحدة التي حلت محل عصبة الأمم وبتأسيس منظمة الأمم المتحدة تكون العلاقات السياسية الدولية قد أخذت منحى جديدا قائما على أساس نبذ القوة وعدم استخدامها أو التلويح بها في العلاقات الدولية إلا أن كثيرا من المبادئ والقرارات ظلت حبرا على ورق، وبكلمة أدق أنها لم تترجم إلى الواقع العملي.²

¹ - عبد السلام جمعة زاقود ، مرجع سابق، ص43.

² - عبيد شليغم ، مرجع سابق، ص15.

المطلب الثالث: أنواع العلاقات الدولية

1-العلاقات الثنائية:

يعتبر هذا نوع من مبادئ الأساسية للنظام القانوني الدولي الحديث، وقد أخذ المفهوم معاني عدة في محيط العلاقات الدولية، فأحيانا ما يشير إلى عامل القرب والحدود المشتركة¹ أو تحكمها قانون المنفعة البرغماتية، ويبدو أن المشهد الراهن لتلك العلاقات الثنائية تبعا لذلك هو مزيج من الصراع والتعاون ، وإذا تكمن أهميتها في سعة حجم العلاقات الثنائية نفسها وما تتضمنه من أرقام وتبادلات على الصعيد السياسي والاقتصادي، والعسكري والثقافي والعلمي، فضلا عن ما تعالجه هذه العلاقات من قضايا إقليمية ودولية.²

2-العلاقات متعددة الأطراف:

تتميز بكونها تتم بين عدد كبير من ممثلي الدول، وهذا ما يؤدي إلى بروز مصالح عديدة مغايرة ومختلفة يلتزم التوفيق فيهما بينها من خلال عمل جماعي ومن أهم سماته أنه يعتمد أولا على المساواة بين الأطراف كحالة تعددية بديلة عن الحالة الثنائية، أما ثانيا فتتمثل في وحدة المشاكل ووحدة المخاطر التي تفرض المواجهة المشتركة لها بأقل جهد وأقل تكلفة ممكنة.³

3-العلاقات الإقليمية:

هي أكثر من علاقة ذات اتجاه واحد، حيث تؤثر كل دولة في نظام السياسي للدول الأخرى، غير أن دراسات السياسة الدولية ساد فيها تقليد بحثي يرى العلاقة بين النظم

¹ - عبد الواحد الجاسور ناظم ، موسوعة علم السياسة، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، 2009، ص 170.

² - علي بشار أغوان، مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى تأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد، عمان: دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2019، ص351.

³ - عبد القادر محمد فهمي ، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010، ص47.

السياسية للدول الإقليمية، وعلاقة تبعية من خلال نموذجي التواصل والانقطاع إلى اختلاف في تلك المصالح الدول المجاورة.¹

4-العلاقات الأمنية:

هو مجموعة من الدول تتربط مدركاتها واهتماماتها الأمنية، بحيث لا يمكن تحليل أو مشكلات الأمن فيها بشكل منفصل عن بعضها أي أن مجموعة من الدول ترتبط هومها أو هواجسها الأمنية الأساسية ارتباطا وثيقا فيما بينها.²

5-العلاقات الثقافية:

هي أيسر وأنجح المداخل إلى إرساء قواعد العلاقات بين الدول، في مختلف مجالات منها التعليم والتدريب والبحث العلمي، وابداعات الفنون والمتاحف والآثار والبعثات والشباب.³

6-العلاقات الاقتصادية:

هو ترتيب الأوضاع الاقتصادية في العالم نحو متوازن في اطار مجموعة من القواعد القانونية التي تنظم العلاقات الدولية عن طريق مجموعة المؤسسات الاقتصادية الدولية وهي البنك الدولي للأعمار، صندوق النقد الدولي وغيرها.⁴

¹ - عمر كامل حسن، النظام الإقليمي العربي بين التحديات المزمرة والمتغيرات الجيوسياسية الراهنة -دراسة مستقبلية-، الأردن : دار الخليج للنشر والتوزيع، 2020، ص24.

² - رحاب السيد رجب حسن ، العلاقات المصرية -السعودية وتأثيرها على الأمن الإقليمي، مصر: العربي للنشر والتوزيع، 2023، ص24.

³ - عماد الدين نائل زيد الله ، السياسة الخارجية المصرية تجاه أفغانستان 1979-2007، مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2010، ص50.

⁴ - محمد هديل القضاة ، الحرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، الأردن: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، 2024، ص 33.

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للعلاقات الروسية العربية

تمثلت العلاقات الروسية العربية في فترة الحرب الباردة بتقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية ودعم الدول لنيل استقلالية واسترجاع سيادتها الكاملة من المستعمر، وهذا ما ساهم في توسيع نفوذ الروسي في المنطقة العربية، وعليه سنحاول في هذا المبحث دراسة الجذور التاريخية للعلاقات الروسية العربية، مظاهر العلاقات الروسية العربية خلال فترة الحرب الباردة.

المطلب الأول: لمحة جيوسياسية لروسيا والوطن العربي

تتميز العلاقات الروسية العربية بتعقيد وتنوع، حيث تتشابك المصالح الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية بين الجانبين. روسيا، باعتبارها قوة عظمى عالمية، تسعى لتعزيز نفوذها في منطقة العربية، بينما تبحث الدول العربية عن شركاء لتنويع تحالفاتها وتأمين مصالحها المختلفة.

1-الموقع الجيو سياسي لروسيا:

تمتد روسيا على مناطق شاسعة شمال آسيا وشرق أوروبا تبلغ مساحتها 17.098.242، ولها حدود برية بطول 20.241 كيلومترا مع 15 دولة وهي النرويج وفنلندا واستونيا ولاتفيا وروسيا البيضاء وليتوانيا وبولندا وأوكرانيا وجورجيا وأذربيجان وكازاخستان والصين ومنغوليا وكوريا الشمالية.

كما تزخر بالمواد الطبيعية ومتمثلة في: النفط والغاز الطبيعي والخشب، أما مناخها فهو قاري رطب في معظم المناطق الواقعة في القارة الأوروبية، وشبه قطبي في منطقة سيبيريا، وقطبي في القطب الشمالي.¹

¹ - وهيبة ايمان عبد الله، استراتيجية روسيا في السيطرة على آسيا الوسطى ومستقبل رابطة الدول المستقلة CIS، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات أمنية واستراتيجية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2018، ص39.

إن اتساع الجغرافيا الروسية أدت دورا مهم في تشكيل تصورات القوة الكبرى لدى صناع القرار في روسيا ودفعهم نحو التفكير بذلك من أجل الوصول إلى فهم أعمق في كل محور من دوائر فضاءات التحرك.¹

وفي الواقع وجدت حتمية الموقع الجغرافي لروسيا نفسها أمام أضخم جوار جغرافي مباشر، سواء بمعيار عدد دول الجوار المباشر أو بمعيار حجم مساحة ذلك الجوار، يدفعها نحو الاهتمام حول تنظيم العلاقة القائمة بين الفضاء المجال المكاني حول أشكال التعاون المتبادل، وبالتالي تصبح وسيلة للضغط أو نقل أو تحويل القوة بالمعنى الجيوبوليتيكي لصالحها، وهو ما اضطبغت به رؤية القادة الروس، ومنها كانت المساحة الجغرافية يفيدها في رسم سياستها الاستراتيجية والدفاعية، حيث هي الأكبر جغرافيا بين الدول العالم، والتي تعتبر ميزة العمق الاستراتيجي وعدم سهولة وصول الأعداء إلى داخلها، وبالتالي فإن الوضع الجيو استراتيجي يجعل من روسيا بالأساس قوة دفاعية بامتياز لكنه يحد جزئيا من قدرتها على التمدد والتوسع الهجومي في محيطات العالم الأخرى وبحاره.²

2-الموقع الجيو سياسي للوطن العربي:

تبلغ مساحة الوطن العربي بحدود 14 مليون كيلومتر مربع، وهو بذلك يعد ثاني مساحة عالمية بعد روسيا الاتحادية التي تبلغ بحدود 18 مليون كيلومتر مربع، وتبلغ شواطئه بحدود 25 ألف كيلومتر، وعدد سكانه بحدود 350 مليون نسمة معظمهم في قارة افريقيا.³

يقع الوطن العربي جغرافيا ما بين قارتي آسيا وإفريقيا، وتجاور معظم أراضيها مع أوروبا التي تقع شماله عن طريق المتوسط (فلسطين، سوريا، لبنان، مصر، الجزائر، تونس ليبيا، المغرب)، ويتحكم الوطن العربي في ثلاث ممرات مائية دولية هامة هي: قناة السويس

¹ - فراس عباس هاشم، استعصاءات الجغرافيا روسيا واختراق المخيال الجيوبوليتيكي لمساحة الفضاءات العالمية، الأردن: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2021، ص 62.

² - مرجع نفسه، ص 62.

³ - أحمد شوتري، مستقبل الجيوسياسي للوطن العربي في ظل التحولات العالمية الراهنة، مجلة المعيار، المجلد 15، العدد 29، جوان 2021، ص 292.

باب المندب قرب اليمن ومضيق هرمز قرب عمان، وبعض الممرات الأخرى جبل طارق الذي تتحكم فيه إسبانيا والمغرب، ومضيق تيران على البحر الأحمر التي تحكم فيه مصر والسعودية، ورغم أن معظم أراضي الوطن العربي صحراوية، إلا أنها تحتوي على أهم موارد الطاقة في العالم 66% وهي النفط والغاز والطاقة الشمسية المستقبلية.¹

3- أهمية جيوسياسية الوطن العربي

كانت روسيا قبل انهيار الاتحاد السوفياتي وفي ظل المنظومة الشيوعية تبحث عن حلفاء من منطلق أيديولوجي، وعلى هذا الأساس كان حلفاؤها من بين تلك الدول أو الحركات والأحزاب السياسية التي تتعاطف مع الفكرة الشيوعية.

خلق بناء الاشتراكية في بلد واحد بمفرده وضعاً مثيراً للاهتمام راحت روسيا السوفياتية باعتبارها عاصمة الأمم المتحدة، تتصرف في كيانين أو ماهيتين اثنتين: كان تحقيق مصالحها الجيوسياسية القومية يتم بما يخدم الفكرة العابرة للقومية، أي الثورة العالمية، ولذلك كانت السمة الأيديولوجية تعزز نفوذ وتأثير الاتحاد السوفياتي، لا سيما في مناطق العالم الثالث حيث كانت تتفوق المشاعر الدينية، ولكن تلك السمة بالذات كانت تساعد من ناحية أخرى في توسيع قاعدة الحلفاء المحتملين، لذلك كانت دول العالم تعمل لمصلحة الاتحاد السوفياتي، لا من منطلق التعاطف مع الروس وإنما بفعل ولائهم لتلك الأيديولوجيا.²

كما تعد روسيا الدول العربية منطقة ذات جغرافيا مهمة ومجاورة لحدودها تتواصل مع المساحة الأوروبية المترامية، وتشترك معها بمصالح حيوية عليا، ولها تأثير على أمنها القومي، وعلى اقتصادها في آن واحد، كما أن العامل الجغرافي يشكل بالنسبة لروسيا سببا هاما من الأسباب التي تدفعها للبحث باستمرار عن دور لها وموقع متقدم في الدول العربية.³

¹ -مرجع نفسه، ص292.

² -ألكسندر دوغين، الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة عصر الامبراطوريات الجديدة الخطوط العامة للجغرافيا السياسية في القرن الحادي والعشرين، تونس: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022، ص173.

³ - خالد العزي، العلاقات العربية الروسية: 2011-2016، العلاقات العربية -الدولية الواقع والآفاق، الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2017، ص81.

خريطة: تقارب الجغرافي الروسي لدول العربية (منطقة الشرق الأوسط)



المرجع: مروشي صبيحة، المنظور الإستراتيجي الروسي الجديد تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2000 "بين العقيدة النظامية والمقاربة الأوراسية"، مجلة السياسة العالمية، المجلد 6، العدد 1، 2022، ص 320.

ونظرا للبعد الجيوسياسي للدول العربية تسعى الروس للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط بهدف المشاركة في إدارة المناطق الطرفية لأوراسيا، ويرى الروس أن المنطقة العربية منطقة مجاورة وجارة تقع على أطراف أوراسيا مع أوروبا السلافية وهما منطقتان لروسيا ولها أولوية في السياسة الخارجية لموسكوا منذ القدم، وقد ساهمت مجموعة من العوامل على تحقيق تواصل له ومتمثلة في بعدين لجيو سياسية بين روسيا والعرب ومتمثلة

في: ¹

¹ - نجات محمد مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا 2010/2014، الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، ص 117.

1-البعد الاقتصادي -الطاقوي الجيو سياسي لروسيا في منطقة العربية:

نظرا لأهمية الاستراتيجية منطقة العربية، أصبح هناك تنافس اقتصادي الأمريكي الروسي في منطقة، أدى إلى جعل هذه المنطقة بمثابة الجزيرة العالمية للنفط والغاز في العالم لا سيما منطقة الخليج، مما جعل منها محط أنظار القوى الكبرى في النظام العالمي وذلك لأن نفط الشرق الأوسط أصبح يلعب دورا اقتصاديا مكملًا للاقتصاد العالمي، بمعنى أن المنطقة أصبحت مرتبطة ارتباطا عضويا بالاقتصادات العالمية، ولا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال حتى لو أدى ذلك إلى استخدام القوة وإشعال الحروب. وتعد منطقة الخليج ضمن منطقة العربية إحدى أهم المناطق الحيوية بالنسبة لمصالح الدول الكبرى عموما والولايات المتحدة وروسيا على وجه الخصوص، ليس بسبب موقعها الجغرافي فحسب، وإنما لأهميتها النفطية.¹

إذ تعتمد التوجهات الاقتصادية في منطقة العربية بالدرجة الأولى على العامل الطاقوي باعتباره أحد الركائز الأساسية للنهوض باقتصادها إلى مصاف الاقتصادات الكبرى، كما أنها استطاعت أن تتحرك في المنطقة وتكسب ثقة شركائها التجاريين وتوسع مجالات تبادلاها التجارية، محاولة بذلك تغيير نمط الريعي.²

2-البعد السياسي الأمني لروسيا تجاه الدول العربية:

ترتكز السياسة الأمنية الروسية تجاه الدول العربية على مجموعة من المحاور التي توجهها المصالح الروسية في المنطقة، المتمثلة في:

-العقيدة البحرية الروسية: أن روسيا تعتبر دول العربية فضاء استراتيجي لمصالحها على غرار بحر البلطيق والبحر الأسود وبحر آزوف ، فمع وصول فلاديمير إلى السلطة

¹ - رأى خليل سعيد، الاستراتيجية الروسية تجاه فضاء التوازن الطاقوي، مجلة حمورابي للدراسات، المجلد 7، العدد 31-32، أكتوبر 2019، ص 10.

² - نجات محمد مدوخ، مرجع سابق، ص 169

سعى إلى الاستثمار تدريجيا في المشهد الدبلوماسي والاقتصادي والعسكري في منطقة البحر الأبيض المتوسط.

-تشكل منطقة العربية أرضية تنافسية لموسكو، في مواجهة تنامي التدخل الغربي خلال التسعينيات ، وبالتالي تسعى روسيا إلى موازنة النفوذ الغربي على المشهد الأمني في منطقة العربية.

-تأكيد وجودها في شرق البحر الأبيض المتوسط تسعى روسيا إلى إبقاء الضغط العسكري الغربي بعيدا قدر الإمكان عن صميم مصالحها الاستراتيجية.

-انفتاح المنطقة العربية على النفوذ الروسي جعل روسيا تبحث عن موطئ قدم أخرى في شرق البحر الأبيض المتوسط غير سوريا التي لا تزال نقطة ارتكازها الرئيسية-وهو ما شكل دافعا لدعم الجهود الدبلوماسية الروسية بالتعاون ذي طبيعة تجارية.¹

المطلب الثاني: مظاهر العلاقات الروسية العربية خلال فترة الحرب الباردة (1945-1991):

إن القادة الروس يرون بأن العلاقات الروسية العربية حكمتها سياسية واقتصادية وتجارية ودينية وثيقة وبخلاف العديد وبخلاف العديد من الدول الغربية لم تكن روسيا قط بالنسبة للشعوب العربية دولة مستعمرة كما أن تأييد الاتحاد السوفياتي لحركات التحرر الوطني في العالم العربي أكسب روسيا احتراماً في المنطقة.²

طوال أربعة عقود من الحرب الباردة، كانت الاعتبارات الأيديولوجية هي الحاكمة لعلاقات روسيا وسياساتها تجاه الدول العربية، فقامت السياسة الروسية على مساندة حركات التحرر الوطني والحركات الثورية، وكذا تأييد الأحزاب الشيوعية ومساندتها.

¹ - حورية قصعة ، جدي سليم، السياسة الأمنية الروسية تجاه شرق المتوسط دراسة في المرتكزات والتحديات، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، المجلد 9، العدد 1، أبريل 2022، ص 877.

² - نجات محمد مدوخ ، مرجع سابق، ص 118.

وقد تسبب هذا العامل في فشل الاتحاد السوفياتي في إقامة علاقات دبلوماسية مع عدد من الدول ذات النظم التقليدية في المنطقة وعدد من دول العربية.¹

أولاً-العلاقات بين روسيا ودول الخليج:

تمتد العلاقات الروسية بمنطقة الخليج في أصولها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين حاول الروس الاندفاع إلى الخليج وفي أذهانهم وصية إمبراطورهم بطرس الأكبر: "توغلوا حتى تبلغوا سواحل الخليج العربي فتعيدوا الحياة إلى الطرق التجارية القديمة مع الشرق الأدنى".

هذا الهدف الروسي القديم المتمثل بالحصول على مرفأ على الخليج يؤدي إلى مياه المحيط الهندي الدافئة قد بقي في مخيلة الروس، وقد اتخذ الروس أساليب عدة لتحقيق هدفهم، منها ارسال البعثات وتقديم مشروعات مد خطوط سكك الحديد، أو الزيارات التي تقوم بها قطع الأسطول الروسي لموانئ الخليج بين فترة وأخرى.²

1- العلاقات الإماراتية الروسية:

طرحَت فكرة إقامة علاقات دبلوماسية بين دولة الإمارات العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي وتم الاتفاق عليها منذ عام 1972، إلا أن الحكومة الإماراتية أرجأت الموضوع بسبب ضغوط إقليمية، وعلى الرغم من ذلك فإن كلا البلدين لم يحملأ أية ضغائن أو عداوة لبعضيهما البعض. وحرص الجانب السوفيتي على المضي إيجاباً تجاه تطوير العلاقات مع دولة الإمارات العربية المتحدة، وتعاملت الحكومة الإماراتية أيضاً بإيجابية تجاه المساعي السوفيتية لتطوير العلاقات معيا، وأرسمت وفداً إماراتياً تجارياً كبيراً برئاسة النائب الأول

¹ - عمر كامل حسن، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، سوريا: دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2008، ص 240.

² - نجم الدين عبد الله حمودي، العلاقات البينية: العربية والدولية مذكرات ودراسات دبلوماسية وسياسية، أبو ظبي، د ب ن، 2007، ص 179.

لرئيس غرفة تجارة وصناعة أبوظبي عبد الله المحيري إلى الاتحاد السوفيتي لإجراء محادثات اقتصادية مع المسؤولين هناك بهدف تعزيز التعاون والعلاقات التجارية بين الدولتين.¹

2- علاقة روسيا مع المملكة العربية السعودية:

في أواخر الخمسينات اتسمت العلاقات السوفيتية السعودية بالانفتاح ، إذ أبدى الملك سعود رغبته عام 1955 في إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي، إلا أن الولايات المتحدة وقفت حائلاً دون تحقيق هذه الرغبة، وبغية إثبات السوفييت حسنة نيتهم للسعودية وتبديد الشكوك التي قبلت حول نظرتهم إلى الإسلام فقد قرر الاتحاد السوفيتي بعد عام 1955 السماح للحجاج المسلمين السوفييت بالحج سنوياً إلى مكة مما خفف من نظرة السعوديين " لخطر السوفييت" وعليه فقد عقد في أواخر عام 1955 صفقة للأسلحة الحديثة مع السوفييت كان وصولها مبعث استتكار من الأمريكان، وإزاء معارضتهم الشديدة صرح الأمير فيصل بن عبد العزيز " أننا نشترى الحديد دون المبادئ".²

3- العلاقات الروسية القطرية:

لم تشرع دولة قطر في العلاقات مع الاتحاد السوفيتي فور استقلالها، كما أنها بقيت على موقفها ذلك حتى بعد صعود السلطة الجديدة في الاتحاد السوفيتي، ولم يتأثر قرارها بالتغير الذي أعلنه الرئيس السوفيتي جورباتشوف انتهاجه، لكنها مرت بظروف سياسية جعلتها تعيد النظر بعلاقاتها مع الاتحاد السوفيتي وتتخذ قراراً بالشرع في علاقاتها الدبلوماسية مع روسيا؛ وقد دفع ذلك القرار لأن تعلن الحكومة القطرية البدء بإقامة العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي للحصول على الصواريخ، وبالفعل تواصلت حكومتا قطر

¹ - هبة السبيعي محمد حمد ، التحولات في العلاقات السوفيتية مع دول الخليج العربي إبان فترة ميخائيل جورباتشوف 1982-1991م، المجلة العلمية كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، العدد40، أكتوبر 2021، ص669

² - نجم الدين عبد الله حمودي، مرجع سابق، ص 185.

والاتحاد السوفيتي، وأعلن البلدان بيان إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما على مستوى السفراء في 1988.¹

ثانيا- علاقات التعاون الروسي-المصري:

تمثل هذا التعاون في مجال الطاقة النووية، فكانت البداية في 12 يوليو 1956، وذلك بتوقيع أو اتفاقية للتعاون بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية مصر العربية بشأن استخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية، على أن يتم التعاون في مجال الأبحاث الخاصة بالطبيعة النووية واستخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية، وفي أعقاب حرب الاستنزاف 1967-1970 كان للاتحاد السوفياتي دورا في دعم مصر سياسيا وعسكريا بإعادة بناء القدرات المصرية، فقام بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل بسبب عدوانها على مصر، وتدفقت المساعدات العسكرية السوفيتية لمصر، وكان للاتحاد السوفيتي دور في إعادة بناء الدفاع الجوي المصري آنذاك.²

وتعتبر فترة الخمسينات -الستينات من القرن العشرين ذروة في العلاقات الثنائية، حين ساعد السوفييت مصر في إنشاء المرافق الإنتاجية، وبينها السد العالي في أسوان ومعمل الصلب، ومجمع الألومنيوم والخطوط الكهربائية في الإسكندرية، وتم في مصر إنجاز 97 مشروع صناعي مساهمة الاتحاد السوفياتي،³ وكانت روسيا المصدر الرئيسي لتسليح الجيش المصري وتطويره وتحديث منظومته الدفاعية، وقد خاضعت مصر حرب السادس من أكتوبر 1973، اعتمادا على التكنولوجيا والأسلحة الروسية لكبار العسكريين المصريين والذي تميز بالكفاءة والجدية.⁴

¹ - هبة السبيعي محمد حمد ، مرجع سابق، ص 680.

² - ضياء الدين محمود غازي، العلاقات المصرية-الروسية وتأثيرها على قضايا الشرق الأوسط، مصر: العربي للنشر والتوزيع، 2021، ص 13.

³ - سمير الحفناوي ، ثورة الشباب المصرية بأفلام وعيون عربية الثورة التي هزت وجدان ومشاعر العالم دراسة تحليلية وثائقية لأهم آراء ساسة الغرب وتعليقات، مصر: مكتبة جزيرة الورد، 2013، ص 326.

⁴ - ضياء الدين محمود غازي، مرجع سابق، ص 13.

ثالثاً- علاقة روسيا بالعراق:

عاد اهتمام السوفييت بمنطقة الخليج في الخمسينات فحاولوا جردهم منع العراق من الارتباط بحلف بغداد، إذا قام القائم بالأعمال السوفييتي في 1954 بتسليم مذكرة احتجاج إلى الحكومة العراقية جاء فيها: " إن قيام هذا الحلف هو عمل عدائي موجه أصلاً إلى روسيا"، فكان رد الفعل العراقي الرسمي قطع العلاقات الدبلوماسية مع مسكو في نوفمبر 1955، وفي أواخر الخمسينات وأوائل الستينات حسنا روسيا مواقعه في الخليج فبدأ بعلاقات ودية وثيقة مع العراف بعد ثورة 14 جويلية 1958، وجرى تبادل الزيارات الرسمية حيث زار ليونيد بريجينيف طهران في نوفمبر 1963، كما زار الشاه موسكو في جوان 1965 وتم عقد عدد من الاتفاقيات والقيام بعدد من المشروعات المشتركة.¹

رابعاً- علاقة روسيا بالجزائر:

تعرف موسكو الجزائر عبر تاريخ طويل من العلاقات التي تعود لروسيا وعبر ملفات التعاون العسكري والنفطي، ومن خلال الدور التاريخي للجزائر التي طالبت في الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1974 بنظام دولي اقتصادي عادل بين دول الشمال ودول الجنوب (NIEO) كما أن للجزائر مواقف قريبة من السياسية الروسية تجاه ليبيا وسوريا، حين ظهر ما يسمى "القوس الأخضر" للجهاد الإسلامي في منطقة الشرق الأوسط حيث تعني "الحرب على الإرهاب"، أي تطويع القوى المسلحة للمتطرفين كما حدث في التجربة الشيشانية.

تتميز العلاقات الروسية الجزائرية بالاستخدام الحازم والتنسيق الفعال للدبلوماسية في المنعطفات الحازمة ويعود التعاون الروسي الجزائري إلى الروابط السوفيتية مع الثورة الجزائرية 1954 - 1962، حيث اتصلت الحكومة الجزائرية المؤقتة بالمنفى بروسيا لدعم القضية الجزائرية في المحافل الدولية، ومن الواضح أن رد الجميل السوفياتي قد انعكس على امتناع

¹ - نجم الدين عبد الله حمودي، مرجع سابق، ص 186.

الجزائر التصويت ضد روسيا بمجلس الأمن لإدانة غزو السوفييت لشيكلوفاكيا ربيع براغ
عام 1968.¹

¹ - بن الشيخ عصام، السياسة الروسية تجاه إفريقيا: العلاقات الجزائرية الروسية أنموذجا 1992-2022، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 14، العدد 1، أبريل 2023، ص 168.
للمزيد (ينظر: القوس الأخضر و هو الحرب على الإرهاب مصطلح يُطلق على حملة عسكرية واقتصادية وإعلامية، تهدف إلى مكافحة الإرهاب و الدول التي تدعمه.)

خلاصة الفصل:

استطاعت روسيا فرض تواجدها في المنطقة العربية، من خلال تعزيز التعاون بين حلفائها في المنطقة، وذلك من خلال تطوير التبادل التجاري والعسكري والأمني، بتوقيع عدة اتفاقيات اقتصادية خاصة المرتبطة ببيع الأسلحة لدول المنطقة التي تشهد نزاعات وصراعات دامية وتشجيع الاستثمارات فيها، لذلك تعتبر روسيا كفاعل مهم في قضايا المنطقة العربية كما يعتبر المحدد الجيوبوليتيكي مسيطرا في الثقافة الروسية، في إطار سعيها للبحث عن منافذ بحرية ومعايير تضمن من خلالها الوصول للمياه الدافئة، والحد من التوسع الأمريكي الغربي في المناطق التي تعتبرها ضمن مجالها الحيوي، و التي تسعى من خلال مشاريعها بالمنطقة إلى تطوير وتحجيم الدور الروسي عالميا.

الفصل الثاني:

علاقات روسيا بالعالم العربي بعد انهيار
الاتحاد السوفيتي 1990-2000

تعتبر المنطقة العربية ضمن الأجندة السياسية لدى صانعي القرار في السلطة الروسية وتعد أحد أبعاد الجيواستراتيجية للروسية، حيث حافظت روسيا على العلاقات منذ انهيار الاتحاد السوفيتي مع النخبة السياسية في المنطقة العربية، ومن جانب آخر سعت روسيا إلى إنشاء علاقات اقتصادية وسياسية ذات توجه جديد للحفاظ على مكانتها في المنطقة، من خلال لعب دور الوسيط في حل القضايا الأمنية ، وضمان الاستقرار في منطقة العربية.

بالرغم من توجه الجديد لسياسة الروسية تجاه الدول العربية إلا أنه يلاحظ بأن السياسة الخارجية الروسية بين 1990-2000 تضاءلت إلى حد كبير بسبب سيطرة التيار الاطْلَني الراغب بتوثيق العلاقة مع الغرب.

وسيدرس الفصل الثاني علاقات روسيا بالعالم العربي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في فترة الممتدة 1990-2000، من خلال التطرق في المبحث الأول إلى التحولات الجيوسياسية في المنطقة العربية والعالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وتم التطرق في المبحث الثاني إلى التوجهات الاقتصادية والتجارية لروسيا في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة.

المبحث الأول: التحولات الجيوسياسية في المنطقة العربية والعالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي .

تشكل منطقة العربية في ظل المتغيرات الدولية ، أحد الفضاءات الجيوسياسية تأثرا بإستراتيجيات التدخل الدولي وبمشاريع التفكير وإعادة البناء، تسعى إلى تكريسها قوى الهيمنة الدولية في هذه المنطقة التي تحظى بأهمية حيوية في الجيوسياسة العالمية، بحكم أهميتها الجيواستراتيجية والطاقوية لدى روسيا، وعليه سنحاول في المبحث دراسة التحولات الجيوسياسية في المنطقة العربية والعالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي من خلال التطرق في المطلب الأول إلى تأثير انهيار الاتحاد السوفيتي على العلاقات الروسية العربية، كما تم التطرق في المطلب الثاني إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية في روسيا بعد 1991، أما في المطلب الثالث فتم التطرق إلى مواقف روسيا تجاه قضايا المنطقة العربية.

المطلب الأول: تأثير انهيار الاتحاد السوفيتي على العلاقات الروسية العربية.

بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، شهدت العلاقات الروسية-العربية تحولا جديدا، في ظل تراجع النفوذ الروسي في المنطقة. ومع ذلك، استمرت العلاقات الثقافية والاقتصادية، من بين انعكاسات انهيار الاتحاد السوفيتي على صعيد المنطقة العربية وقضاياها ويمكن تحديدها كالآتي:

1-انعدام هامش المناورة * أمام الدولة العربية:¹

كان الاتحاد السوفيتي في عصر الثنائية القطبية والحرب الباردة يمثل أحد البدائل أمام بعض الدول العربية على الأقل لتقليص مساحة الهيمنة الغربية، ومن هنا كان حصول العرب على السلاح ابتداء من صفقة الأسلحة التشيكية أيام الرئيس المصري السابق جمال عبد

¹ - الأسمر خلود، انعكاسات التطورات الإقليمية والدولية على العلاقات العربية -الإسرائيلية، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2013، ص86.

* هامش المناورة: هو استغلال إمكانيات المتاحة بمنهجية أكبر ، لاقتراح سلسلة من الإجراءات قد يكون لها مفعول إيجابي للسياسية الخارجية للدولة. أنظر إلى : عدنان عبد الرحمن أبو عامر، منظومة الأمن الاسرائيلي والثورات العربية، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2016، ص93.

الناصر في الستينيات من القرن الماضي، ومرورا بالتكنولوجيا المتقدمة، ومع غياب الاتحاد السوفيتي، واتجاه وريثه الروسي إلى التحالف مع الغرب، انتهت تقريبا مساحة المناورة المستقلة أمام العرب، وإلى انفراد الولايات المتحدة بالساحة الدولية وتسوية المنازعات الدولية ومن بينها الصراع العربي الإسرائيلي، أكثر من أي وقت مضى.¹

2- تدهور مكانة الدول العربية في النظام الدولي وتراجع أهمية قضاياها:

أدى التفكك السوفيتي وانعدام هامش المناورة المستقلة أمام العرب إلى مزيد من الاعتماد على المجموعة الغربية ، وتدهور مكانة الدول العربية في النظام الدولي و تراجع أهمية قضاياها، وظهر غياب المشروع العربي الموحد والإدارة السياسية للجامعة العربية تجاه غزو العراق للكويت ، والذي زاد في هشاشة دور الجامعة العربية في التعامل مع الأزمة هو الضغوطات الخارجية، وهذا ما دفع أمينها العام في تلك الفترة الشاذلي القليبي إلى تقديم استقالته مما عزز في فشل الجامعة في حل الأزمة داخل الأطر العربي لتحول إلى الأطراف الدولية للتعامل معها وهو مما أدى بالتالي إلى قيام العدوان الثلاثي على العراق في عام 1991، وعجز الجامعة عن فعل أي شيء إزاء وقف هذا العدوان واحتواء نتائجه الخطيرة على الساحة العربية.²

3- الهيمنة الأمريكية المنطلقة من مبدأ تأديب المعارضين لها:

لم يعد الاتحاد السوفيتي قادرا أو معنيا بمنافسة الولايات المتحدة في المنطقة، أو بنشر نفوذه فيها على حساب المواقع والمصالح الأمريكية، وهذا الفراغ ساعد في اطلاق هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط ، ولكنه في الوقت نفسه أسهم في تجاوز إحدى أهم العقبات أمام انطلاق عملية السلام بين العرب وإسرائيل فغياب الخطر الشيوعي زاد في

¹ - مرجع سابق، ص 86.

* الشاذلي القليبي: هو مفكر تونسي الذي تحدث عن مأساة الفكر العربي ومشكلاته حتى غدا يعيش أزمة خطيرة ولا حل أمامه إلا التحرر من تقليد الماضي والغرب، وإثراء الاتصال القومي والعناية بالإنسان لتجاوز الأزمة الحضارية. ينظر إلى الجابري علي حسيت، فلسفة التاريخ والحضارة في الفكر العربي، الأردن: دار الكتاب الثقافي، ص 371.

² - علي محمود ياسين الجبوري ، موقف جامعة الدول العربية من العراق، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015، ص 33.

الاستعداد الأمريكي للعمل والمجازفة، دون التخوف من ردت الفعل السوفيتية السلبية أو المعرقة، وبالتالي تحولت الدول الاشتراكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي من حالة المنافسة والعداء مع الولايات المتحدة وحلفائها إلى حالة من التوافق والاسترضاء في ضوء التحول نحو الرأسمالية والديمقراطية الغربية.¹

فضلاً أن تفكك روسيا قد أدى إلى مزيد من الخلل في توازن القوى بفقدان العرب مصدراً هاماً من مصدر التسليح، إضافة إلى تأثير النفوذ الصهيوني فيما يتعلق بهجرة اليهود السوفييت وانعكاسات ذلك على التوازن الديمغرافي في الأراضي الفلسطينية، وما زاد من اضطراب العلاقة سعي جمهوريات رابطة الدول المستقلة* إلى التخلص من أزماتها الاقتصادية وذلك ببيع أسلحتها التقليدية للدول بالعملة الصعبة، وهذا لن يكون في صالح الدول العربية القائمة على السلاح الروسي، لأن هذه الدول لا تتوفر لها العملات الأجنبية اللازمة لشراء هذا السلاح بأسعار العالمية على غرار سوريا، العراق، الجزائر.²

المطلب الثاني: الأوضاع السياسية والاقتصادية في روسيا بعد 1991.

ترك انهيار الاتحاد السوفياتي فراغاً فكرياً في السياسة الخارجية الروسية بعد أن كانت تصاغ في أطر الأيديولوجيا الشيوعية، ولم تشهد أولى سنوات إدارة يلتسن نقلة فكرية في السياسة الخارجية، بل اندلع جدل سياسي بين تيارات متعارضة، وصفت نفسها بصفات فضفاضة، منها الأيديولوجية، والقومية، واليمين المتطرف، واشتد الجدل والخطاب السياسيان

¹ - محسن محمد صالح، السلطة الوطنية الفلسطينية دراسات في تجربة والأداء 1994-2013، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2015، ص37.

للمزيد(ينظر: الشاذلي القليبي هو سياسي و مفكر تونسي ولد في 6 سبتمبر 1925 بتونس العاصمة ، عمل وزير الشؤون الثقافية التونسية و امين عام لجامعة الدول العربية و ساهم في تأسيس البنية الثقافية الحديثة لتونس بعد الاستقلال، توفي في 13 مايو 2020 عن عمر ناهز 94 عاماً).

للمزيد(ينظر: رابطة الدول المستقلة هي منظمة اقليمية تأسست بعد تفكك الاتحاد السوفياتي في 8 ديسمبر 1991 من طرف عدة دول روسيا، اوكرانيا، بيلاروسيا و عدة دول أخرى بهدف تعزيز التعاون الاقتصادي و السياسي بين دول الأعضاء).

² - الأسمر خلود ، مرجع سابق، ص88.

بالتنافس بين تيارين أساسيين : الأطلسيون والديمقراطيون من جهة، والأوراسيون القوميون والشيوعيون من جهة أخرى.¹

انعكس الوضع الداخلي في روسيا على علاقاتها بالخارج، حيث انحصرت أهداف السياسة الخارجية الروسية في محاولة استعادة المكانة التي كان يتبوّأها الاتحاد السوفيتي السابق في مرحلة ما بعد الحرب الباردة مع أحداث بعض التغييرات الجوهرية في هذا التطلع بحيث يتفق مع الوضع الجديد ليتمكن من تحقيق طموحاتها في عصر العولمة وحرية الأسواق، فقد اعتمدت روسيا في سياستها الخارجية عدة دوائر تعتمد على مراحل نمو ومدى الإستقرار السياسي، ويمكن تلخيص أهم أهداف السياسة الخارجية الروسية في عهد بوريس يلتين من خلال المرحلتين أساسيتين 1992-2000:²

المرحلة الأولى: ذات التوجه الأوروبي الأطلنطي:

في الفترة الأولى من حكم الرئيس يلتسن تجلت مظاهر تطبيق التوجه الأورو أطلنسي من خلال زيارة يلتسن للولايات المتحدة الأمريكية في فيفري 1992، ففي تلك الزيارة أشار يلتسن إلى أن روسيا تسعى إلى بناء سياسية خارجية غير أيديولوجية وأنها ستبذل قصارى جهدها للتعاون مع الغرب لإعادة بناء روسيا، وعرض على الولايات المتحدة الأمريكية بناء درع عالمية ضد الصواريخ تحمي العالم الحر، وتعتمد على تكنولوجيا أمريكية روسية.³

والأهم من ذلك أن روسيا اقترحت علي الولايات المتحدة في أفريل سنة 1993 المشاركة في نظام الدفاع الصاروخي المسمى (TRUST)، وهو المشروع الذي يقوم على فكرة إطلاق

¹ - كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص وتحديات، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2016، ص 43.

² - مهدي الرواي عبد العزيز ، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، المجلد 10، العدد 35، يناير 2008، ص 162.

³ - زين العابدين بن يوسف ، بلعربي علي، تطورات السياسة الخارجية الروسية في فترتي حكم الرئيسين " بوريس يلتسن " و " فلاديمير بوتين ": دراسة في التوجهات العامة، الأهداف والأدوات، المجلة الدولية للبحوث القانونية والسياسية، المجلد 7، العدد 1، ماي 2023، ص 419.

أشعة البلازميد* على المنطقة الفضائية المحيطة لصواريخ المهاجمة، بحيث يتم إخراجها عن مسارها وتدميرها في الفضاء الخارجي قبل وصولها إلى أهدافها.¹

المرحلة الثانية: هيكل سياسة روسيا الخارجية

تمثلت في إعادة هيكل سياسة روسيا الخارجية، وذلك باتباع سياسة أكثر استقلالية وتوازنا وأكثر اثباتا للذات الروسية، صبغة روسية واضحة وارتكزت على التفسير القومي للمصالح الروسية، وذلك بالتخلي عن التوجه الغربي، والتركيز بدلا منه على التوجه الأوراسي.²

وتمثلت أهم ركائزها في:

1- أن روسيا هي دولة أوروبية - آسيوية (أوراسية)، وبالتالي فإن عليها أن توجه سياستها الخارجية نحو هذا العالم، ففي العالم الأوراسي* تقع روسيا وتكمن مصالحها، كما أنه من هذا العالم تنبع مصادر التهديد الأساسية للأمن القومي الروسي، و من ناحية أخرى فإن الغرب لن يخرج روسيا من أزمته، لأنه حريص على بقاء روسيا دولة ضعيفة لأطول فترة ممكنة، والدليل على ذلك أن الغرب لم يقبل إدماج روسيا في مؤسساته، والواقع أن ذاته حين قال مخاطبا الغرب، "إن روسيا لا توضع في غرفة هذا الشعور لإهانة قد عبر عنه "يلستين" الانتظار.

¹ - حسية مخبي ، توجهات الإستراتيجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة سوريا، مجلة مدارات سياسية، المجلد 1، العدد3، ديسمبر 2017، ص153.

* البلازميدات تحوي على الجينات المسؤولة عن تضاعفها وانتقالها وكذلك اكتسابها للـ DNA الغريب وإعادة ترتيبه، ويلاحظ ان البلازميدات يمكن ان تحوي جينات متباعدة الاصل (Chimeric) التي يمكن ان تتجمع وتنتشر في المجموع البكتيري كما في انتقال المقاومة للأدوية والمضادات الحيوية.

*الأوراسي: وقد شكلت منطقة أوراسيا - منذ عقود - مجالا حيويا يحتوي مناطق مختلفة من القارتين الأوروبية والآسيوية حيث تمتد إلى روسيا ودول القوقاز شمالا، وإلى منطقة البحر الأبيض المتوسط جنوبا، وشرق أوروبا وآسيا الوسطى غربا. وتقع دول كبرى، ذات ثقل سياسي واقتصادي في العلاقات الدولية، على هوامش المنطقة الأوراسية، أو تلك التي تشكل قوس أوراسيا ، على غرار الصين والهند وإيران من الجهة الغربية، وتركيا من الجهة الجنوبية، وألمانيا من الجهة الغربية.

² - زين العابدين بن يوسف ، مرجع سابق، ص420.

- إن روسيا ينبغي أن تعمل على التكامل مع دول الخارج القريب، مثل إيران وتركيا والصين، والهند، واليابان.

- قررت روسيا أن تجمد من طرف واحد "معاهدة الأسلحة التقليدية في أوروبا، والتي تضع قيودا على نشر المعدات الحربية جنوبي روسيا، وأصدر يلتسن مرسوما يقضي ن تسعى روسيا إلى التأكد من أن دول الكومنولث تتبع سياسة صداقة مع روسيا، ووضع قوات روسية في تلك الدول، كما بدأت تتبع سياسة الضغط على تلك الدول من خلال التأثير في قدرها على تصدير النفط عبر أراضي روسيا (كازاخستان وأذربيجان).¹

الأوضاع الاقتصادية في روسيا بعد 1991:

لقد استلم يلتسن وضعاً اقتصادياً مربكاً من مخلفات سياسة غورباتشوف الاقتصادية لذا استمر يلتسن في الرغبة إلى التحول السريع إلى الرأسمالية، مما اتخذ خطوات سريعة منذ عام 1991 في تحرير الأسعار وخصخصة قطاع الصناعة والزراعة، وتخفيض الميزانية وإصلاح الضريبي، واستمر منهج يلتسن في الاعتماد على المنهج الليبرالي ففي أوت 1992 أصدر مرسوماً بخصخصة مشروعات الدولة على مراحل وفي عام 1995 أصدر فتح المجال أمام المستثمرين الأجانب والروس، بما فيها البنوك والشركات الكبرى والنفط والمعادن، والصناعات، إلا أن يلتسن لم يحصد النجاح من جراء تحوله إلى النظام الليبرالي بل أدت هذه السياسة الاقتصادية الليبرالية إلى أرباك اقتصادي².

وفي مقابل أدى تدهور الاقتصادي الخارجي من خلال مخلفات الأزمة الاقتصادية والمالية والآسيوية، أدى بدوره إلى انخفاض 50 % من صادرات روسيا، وتدهور التبادل التجاري لها، كما تفاقم الديون عام 2000 فبلغت 175.9 مليار دولار، ما أدى إلى دخول البلاد في فوضى عارمة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأمنياً، وتحولت روسيا من بلد منتج

¹ - حسيبة مخبي، مرجع سابق، ص 154.

² - محمود سالم السامرائي، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية، عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2023، ص 56.

إلى بلد يعتمد على استيراد أكثر من 70% من الموارد الغذائية وغيرها وأصبحت فقط مصدرة للمواد الخام كالمعادن والأخشاب والذهب، والألماس والبتروول والغاز.¹

المطلب الثالث: مواقف روسيا تجاه قضايا المنطقة العربية (العراق، فلسطين وغيرها).

شهدت المنطقة العربية منذ بداية 2011 موجة احتجاجات شعبية كبيرة أدت إلى إسقاط نظام بن علي في تونس وحسني مبارك في مصر، وعلي عبد هلا صالح في اليمن، ومعمار القذافي في ليبيا، مع استمرار لتأزم الأوضاع في سوريا، وفي ظل هذه التطورات عملت السياسة الخارجية الروسية على اتخاذ عدد من المواقف والسلوكيات اتجاه هاته الأزمات توجي إلى متابعتها أنها مدخل للعودة الروسية القوية للعب الأدوار التي ما فتأت تؤديها تاريخيا في منطقة الشرق الأوسط.

1- موقف روسيا من الصراع العربي - الإسرائيلي (1948-1979)

لقد أصبح الصراع العربي-الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط منذ قيام إسرائيل عام 1948 بوابة مفتوحة للتنافس القوى الاستعمارية الغربية الكبرى المتمثلة في بريطانيا وفرنسا التي أصدرت البيان الثلاثي عام 1950 للدفاع عن الكيان الصهيوني. فقد استعان الكيان الصهيوني بالخبرات والقدرات الغربية لاحتلال أراضي الفلسطينية وسيطرة على الحدود العربية²، بينما شهدت سياسة الروسية تجاه القضية الفلسطينية في عهد يلتسن، حين لم تكن القضية الفلسطينية ضمن أولويات القيادة الروسية بسبب توجه السياسة الروسية نحو التقرب إلى الغرب وتجنب التنافس معه في مناطق تعارض المصالح، وكانت روسيا في ذلك خائرة القوى بسبب التحول السياسي فيها، وكان أندريه كوزيريف قد قدم في هذا العهد مصالح

¹ - محمد صادق سماعيل، التجربة الروسية بوتين واستراتيجية الأمن القومي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2023، ص159.

² - ميلود بلعالية، موقف فرنسا من الصراع العربي الصهيوني 1947-1957، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 10، العدد2، ديسمبر 2017، ص1289.

روسيا مع الكيان الصهيوني على مصالحها مع العرب، منطلقا من ترجيحه الليبرالية والتعددية والرأسمالية لا الأنظمة العسكرية المحافظة والدينية المعادية للغرب، إضافة إلى ذلك أراد كوزيريف الحفاظ على دعم اللوبي الإسرائيلي لسياسته.¹

وفي المقابل سعى المسؤولون العرب على أن يكون لروسيا دورها المميز في حل القضية الفلسطينية، إلا أنهم لم يقدموا لها أي مقابل، متجاهلين أن العلاقات الدولية لا تقوم على غير المصالح، ولم يوجدوا البيئة التي تشجع روسيا على أن يكون دور في المنطقة، على هذه قامت المواقف الروسية الخاصة بالقضية الفلسطينية والتي في طابعها العام تحاول أن تكون أكثر حيادية وموضوعية، دون أن يكون ذلك على حساب مصالحها مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية.²

انتهجت روسيا الاتحادية سياسة دعم التوجه لحل الصراع العربي-الإسرائيلي، وتشجيع مفاوضات السلام العربية-الإسرائيلية، وقامت بدور الوسيط حيال القضية الفلسطينية. ويمكن رصد السياسة الروسية في هذا المجال والداعية إلى وقف العنف المتبادل بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، والدعوة إلى تنشيط المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، وصولا إلى تحقيق السالم بين الطرفين، والدعوة إلى مؤتمر دولي للتسوية. ودعا الرئيس روسي إلى بذل الجهود لوقف تفاقم العنف، وبناء الثقة وأن اللجوء إلى القوة لا يعد حلا وأن روسيا مستعدة للتعاون مع كل الأطراف المعنية من أجل إقامة سلام عادل.³

كما أدت روسيا جيدا أهمية المصالح وقواعد اللعبة، فلزمت الموقف الوسطي، بهدف تحقيق سقف أعلى من المكاسب لسياستها الخارجية على المستوى الإقليمي والدولي، أبرزها:

1- رغبة روسيا في أداء دور في حل الصراع العربي الإسرائيلي، لتظهر قوة فاعلة في الساحة الدولية.

¹ - كاظم هاشم نعمة، مرجع سابق، ص 136

² - وسام أبي عيسى، الموقف الروسي تجاه حركة حماس 2006-2010، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2011، ص 15.

³ - فادي خليل، سمير حسن، السياسة الخارجية وسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 37، العدد 1، 2015، ص 123.

2- انزعاج روسيا من عدم انعقاد مؤتمرها للسلام، بسبب التفرد الأمريكي وتهميش دورها في عملية السلام.

3- كان الوقف الروسي، الذي يراه البعض مساندا لحركات المقاومة الإسلامية، ولا سيما حركة حماس إذ تسعى روسيا من خلاله إلى تعديل صورتها لدى العالمين: العربي والإسلامي، التي اهتزت كثيرا بفعل حربها في الشيشان، فروسيا تعرف تماما مكانة حركة حماس لدى العالمين: العربي والإسلامي، مما ستتعرض عليها إيجابا، لا سيما فيما يتعلق بمشكلاتها الداخلية، وهذا السلوك الروسي يحمل بين طياته مصالح روسية متمثلة في تقاربها مع حركة حماس، الانفتاح على المجموعة الإسلامية واسعة الانتشار.¹

2- موقف روسيا من قضية أزمة العراق (1990-1991)

إن تاريخ العالم العربي المعاصر حافل بالصراعات والنزاعات، حيث تزامنت فيه الأطماع الأجنبية و تشابكت فيه الأزمات و التي أدت إلى معاناة المنطقة من ويلات الحروب، وتعتبر حرب الخليج الثانية من أبرزها، حيث أدى الإجتياح العراقي للكويت في أوت 1990 إلى مسارعة الإدارة الأمريكية إلى التدخل لحماية مصالحها بالمنطقة، وكانت وراء إصدار هيئة الأمم المتحدة لقرارات تدين الإجتياح وفرض حظر اقتصادي على العراق.²

أما روسيا فأكدت منذ البداية موقفها الرافض للاحتلال، اذ اعلن وزير خارجيته إدوارد شيفردنادزه، في اليوم نفسه، أن لدى موسكو علاقات وثيقة مع العراق والكويت، وأنه لا يرى أي سبب يجعل من المستحيل إنهاء الصراع بين الجانبين بالوسائل الدبلوماسية، وفي اليوم التالي اعلن شيفردنادزه في بيان مشترك مع نظيره الأمريكي جيمس بيكر، من موسكو ادانة الغزو، ودعا المجتمع الدولي إلى الانضمام إليهما في إعلان، وقف جميع شحنات الأسلحة

¹ - محمد هاشم العبد الله، مستقبل السياسة الخارجية التركية حيال القضية الفلسطينية وتحديات الأمن الإقليمي المفقود، أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2017، ص104.

² - مليكة محمدي، حرب الخليج الثانية (1990-1991) وتوسع النفوذ الأمريكي في الخليج العربي، مجلة أفكار وآفاق، المجلد 10، العدد 4، نوفمبر 2022، ص109.

إلى العراق وكان لقطع موسكو الإمدادات العسكرية عن العراق تأثيرا كبيرا على القوات العراقية، التي كانت معظم أسلحتها سوفيتية الصنع.¹

بعد أن رفض العراق الامتثال لقرار مجلس الأمن الرقم 660، الذي حدد بالغزو العراقي وطالب بالانسحاب الفوري وهدد بفرض عقوبات على العراق، وتدخل الملك حسين لدى صدام الذي وعده بالانسحاب قريب، ولكن الدول الكبرى كانت تتحرك في عالم كان في روسيا قد انهار وأصبحت روسيا ضعيفة، فأصدرت موسكو وواشنطن بيانا مشتركا طالب بالانسحاب عراقي غير مشروط واستعادة سيادة الكويت وتجميد أموال الكويت والعراق في العالم وفرض على بيع السلاح إلى العراق.²

كما صدر قرار مجلس الأمن 661 في أوت 1990 وقد تضمن 11 فقرة أشار إلى قلق المجلس من عدم تنفيذ العراق للقرار 660 و الإستمرار في غزو العراق للكويت والتركيز على سيادة الكويت وإدانة غزو العراق واحتلاله الكويت.³

اختلفت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا من جهة روسيا من جهة أخرى في تفسير القرار 661، ففي الوقت الذي اصرت فيه الولايات المتحدة وبريطانيا على ان القرار يجيز استخدام القوة ضد العراق، ويفرض عليه حصارا اقتصاديا شاملا يتضمن كل أنواع الاتصالات معه، رأت روسيا أن الحظر الاقتصادي يجب ألا يرتبط بأي إجراءات عسكرية، وهو عائدا إلى اقتناع الدول بإرادتها الذاتية الامتناع عن الدخول في تعاملات تجارية أو مالية مع العراق، كما حدد السوفييت موقفهم من الحظر الاقتصادي على أنه لا يتضمن أنشطة المستشارين العسكريين والخبراء المدنيين والعلاقات القنصلية وخطوط النقل البرية والجوية، وحاول الاتحاد السوفيتي ايجاد حل سلميا للأزمة في الخليج العربي، استدعت وزارة

¹ - علاء رزاك فاضل النجار ، موقف الاتحاد السوفيتي من الاحتلال العراقي للكويت 1990-1991 : دراسة وثائقية، مجلة العلوم السياسية والقانونية، المجلد 10، العدد 41، سبتمبر 2024، ص244.

² - كمال ديب ، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين إلى الحروب الأمريكية والمقاومة والتحرير وقيام الجمهورية الثانية، بيروت: دار الفرابي ، 2013، ص207.

³ - موسى منخي القريشي حيدر ، التدخل العسكري وآثاره في العلاقات الدولية: دراس العراق وليبيا أنموذجا، القاهرة: المركز العربي للنشر والتوزيع ، 2018، ص165.

الخارجية السوفيتية في 6 أوت 1990 السفير العراقي في موسكو غافل جاسم حسين وطالبته بانسحاب العراق الفوري وغير المشروط من الأراضي الكويتية.¹

المبحث الثاني: التوجهات الاقتصادية والتجارية لروسيا في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة.

إذا كانت السياسة الخارجية تسعى إلى تحقيق الأمن، فإنها بشكل أساس تسعى إلى تقوية الروابط الاقتصادية والتجارية لتحقيق الاستقرار المادي والاقتصادي، بسبب أزمات الاقتصادية المتدهورة ، سعت روسيا إلى توسيع العلاقات الاقتصادية مع دول المنطقة² وعليه سنحاول في هذا المبحث دراسة التوجهات الاقتصادية والتجارية لروسيا في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة من خلال التطرق في المطلب الأول إلى زيارة المسؤولين الروس إلى العالم العربي ، كما تم تطرق في المطلب الثاني إلى السياسة الروسية تجاه قضايا الامن الإقليمي، أما في المطلب الثالث فتم دراسة أزمات روسيا في العالم العربي.

المطلب الأول: زيارة المسؤولين الروس إلى العالم العربي

إن الغاية الأساسية وراء التحرك الروسي تجاه الدول العربية هو تحقيق مصالحها في المنطقة من خلال استخدام الوسائل الدبلوماسية، ومتمثلة في توقيع اتفاقيات التعاون في

¹ - علاء رزاك فاضل النجار، مرجع سابق، ص245.

² - نوار جليل هاشم، جيدر علي حسين، الاقتراب الكبير لروسيا في الشرق الأوسط، عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، 2020، ص200.

مجال الاقتصادي والتجاري والأمني ، وتعزيز الزيارات وتبادل الخبرات بين روسيا والدول العربية.¹

لذلك سعت روسيا إلى بناء شراكة استراتيجية مع دول المنطقة بالمعنى الاقتصادي والتقني تكون ذات عائد اقتصادي مباشر لروسيا وعائد تنموي حقيقي لدول المنطقة. وفي هذا الإطار، ترتبط الأهداف الروسية بثلاث قطاعات رئيسية، وهي: الطاقة النفط والغاز والتعاون التقني في المجالات الصناعية والتنموية، والتعاون العسكري.²

1- السياسة الروسية تجاه الدول الخليج العربي في هذه الفترة

ويحتل التعاون والتنسيق في مجال الطاقة قمة أولويات السياسة الروسية في دول المنطقة، وحوله يتمحور حوله كل الدبلوماسية الروسية والتقارب الروسي مع هذه الدول خاصة دول الخليج العربي. يلي ذلك أوجه التعاون الأخرى سواء في المجال التقني أو في المجال الإستراتيجي العسكري. فقطاع الطاقة هو جوهر الشراكة الروسية العربية في المستقبل ودعامتها الأساسية.³

كما قام وزير الدفاع الروسي جراتشيف في يناير 1993 بجولة في منطقة الخليج، قبل مشاركة روسيا في معرض الأسلحة في أبو ظبي، وقد شرح جراتشيف أهداف السياسة الروسية بقوله: " إن هدف العلاقات العسكرية الفنية الروسية مع دول الامارات العربية المتحدة وغيرها من دول الخليج، هو ضمان التنمية السلمية في المنطقة، ودعم الأمن

¹ - نجات محمد مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة، دراسة حالة سوريا 2010/2014، الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 2018، ص 158.

² - خديجة لعربي، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية وإستراتيجية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر - بسكرة-، 2014، ص 116.

³ - مرجع نفسه، ص 117.

والاستقرار فيها، وسوف تطور روسيا هذه العلاقات بطريقة مدروسة ومتوازنة، ولن تسمح باستخدامها للإضرار بالأمن الإقليمي".¹

كما تم تفعيل الدور الروسي في المنطقة من خلال انعقاد قمة مجلس التعاون لدول الخليج العربية في دولة الكويت في نهاية 1997، بعث الرئيس الروسي بوريس يلتسن برسالة إلى الأمير الكويت يشيد فيها بدور دول المجلس في إقرار السلام والأمن في المنطقة وإشاعة مناخ حسن الجوار، وكان ذلك بمنزلة الإشارة نحو تفعيل الدور الروسي من جديد في المنطقة، سواء في المجال الاقتصادي من خلال التعاون مع كل من سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة، أو في المجال العسكري والأمني حيث وقعت دولة قطر اتفاقية دفاعية مع روسيا في 4 ماي 1998، وكما سبقها توقيع اتفاق للتعاون العسكري، بالإضافة إلى توقيع اليمن وروسيا اتفاق تعاون فني وعسكري في مارس 1998.²

فضلا عن حصول روسيا على الحصص الكبرى عن عقود النفط العراقية الخاصة ببرنامج "النفط مقابل الغذاء"، كما ظهر الدور الروسي المتميز بين العراف ومجلس الأمن في فبراير 1998 ، ولذلك فإن مجمل توجهات السياسة الخارجية الروسية تهدف إلى تفعيل الدور الروسي من جديد في المنطقة على أنها شريك شرعي دولي في الشؤون الإقليمية.³

كما يعتبر الاستثمارات في الدول العربية ولا سيما دول الخليج، هدفا أساسيا للدبلوماسية الروسية في المنطقة، فعقب انهيار الاتحاد السوفيتي واتجاه روسيا إلى الخصخصة والأخذ

¹ - روبرت باريلسكي، انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيره في أمن الخليج، أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين، أبوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014، ص155.

² - سند جمال السويدي ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين، أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998، ص34.

³ - مرجع نفسه ، ص35.

بنظام السوق سعت جاهدة إلى جذب رؤوس الأموال العربية، ولا سيما الخليجية للاستثمار فيها.¹

2- السياسة الروسية تجاه الدول المغرب العربي في فترة بين 1990-2006

أ- سياسة روسيا تجاه الجزائر

اتخذت روسيا خطوات في استعادة دورها في من منطقة البحر الأبيض المتوسط وبخاصة في شمال أفريقيا العربية، حين خرج الأسطول الحربي الروسي بزيارة إلى الجزائر وليبيا في سنة 2006 ، وفي وقت متقدم لخروج روسيا من محاصرتها عبرت زيارة الرئيس بوتين للجزائر في مارس 2006، وما نتج عنها بعد ذلك في عقد صفقة عسكرية عالية مع الجزائر بقيمة 7 ونص مليار، فضلا عن تنمية العلاقات بين دولتين.²

ب- سياسة روسيا تجاه ليبيا:

سعت روسيا إلى تعزيز التعاون في مجالات الطاقة النووية وتكنولوجيا الفضاء وتطوير البنية الصناعية ، فأسفرت عنها توقيع اتفاقية بين روسيا وليبيا عام 1997 على تطوير مركز الأبحاث النووية في تاجوراء غرب طرابلس.³

ج- سياسة روسيا تجاه سوريا :

بعد انهيار الإتحاد السوفياتي، بحثت سوريا عن مصادر أخرى لتأمين حاجياتها العسكرية، فلجأت إلى شركات السالح الغربية، التي طالبت بتوفير الضمانات المالية، لسداد

¹ - نورهان الشيخ ، محددات العلاقات الروسية العربية وآفاقها في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد53، 2010، ص63.

² - محمود سالم السامرائي ، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية، عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2021، ص210.

³ - نوار جليل هاشم، حيدر علي حسين، مرجع سابق، ص54.

قيمة مشترياتها الباهظة الثمن قياساً بأسعار الأسلحة الروسية، فضال عن الاعتبارات السياسية التي كانت تحد من تجاوبها مع المطالب السورية. وهو ما دفع بالقيادة السورية إلى أن تتوجه نحو موسكو من جديد في نهاية عقد التسعينيات، وذلك بالتزامن مع بدء مرحلة استعادة "العافية الروسية".¹

المطلب الثاني: السياسة الروسية تجاه قضايا الأمن الإقليمي

يعد الشرق الأوسط أكثر مناطق في العالم توتراً، إذ شهد عبر تاريخه الطويل الكثير من الحروب والأزمات منها الحروب العربية -الإسرائيلية، دخول العراق للكويت 1990 برزت أهمية الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الروسية لحماية مصالحها فالسياسة الروسية في الشرق الأوسط لها ثلاثة عناصر رئيسة العنصر الأول هو ضمان وحدة الأراضي الروسية والعنصر الثاني هو الاقتصاد وذلك ، أن روسيا لم تعد تصدر الإيديولوجيا بل ترغب في تصدير الأعمال وإبرام العقود التي تشمل مجالات عديدة كالأسلحة والطاقة والذرة والعنصر الثالث هو إنهاء المواجهة الإيديولوجية إلى غير رجعة ، وهو ما يسمح لروسيا بممارسة سياسة براجماتية على وفق الظروف.

وسعت روسيا لبناء علاقات جديدة وتطوير علاقاتها السابقة على وفق المنظور وال خارطة الدولية الجديدة لاسيما وأن العالم شهد تحولات كبيرة سياسية واقتصادية ولاسيما انضمام معظم دول أوروبا الشرقية للحلف الأطلسي والإتحاد الأوروبي وتسعى أن يكون لها نفوذ ودور مؤثر لدى دول الشرق الأوسط وتوسيع نطاق سوقها واستثماراتها المدنية والعسكرية وعلى وجه الخصوص الجانب العربي من الشرق الأوسط.²

إن السياسة الروسية الإقليمية، في العلاقة بالوطن العربي-الشرق الأوسط، تسعى إلى إحلال الاستقرار في الشرق الأوسط، ومنها منطقة الخليج وشمال أفريقيا" آخذة في الحسبان انعكاس الوضع الإقليمي على الأمن العالمي، ومستخدم منزلتها كمشارك في عملية السلام،

¹ - خديجة لعريبي، مرجع سابق، ص150.

² - ضحى فيصل علي ، المصالح الاستراتيجية لروسيا الاتحادية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة قضايا سياسية، العدد76، مارس 2024، ص279.

ورامية إلى مساهمة ناشطة في عملية التطبيع بعد الأزمة، وهدفت في هذا السياق إلى إعادة هيكلة الموقف الروسي وتقويته ولا سيما في المجال الاقتصادي في هذه المنطقة، وهذه مهمة ذات أولوية بالنسبة إلى روسيا.¹

ويمكن تحديد اهتمام روسيا بمنطقة العربية في ثلاث أهداف رئيسية:

-النشاط الروسي مدفوع بمكانة دولية ورغبة الحصول على مقعد على طاولة المفاوضات والقرارات الرئيسية.

-تنظر روسيا إلى منطقة العربية كفرصة لتعزيز اقتصادها، من خلال التجارة والاستثمار ويعكس ذلك جزئيا نشاط روسيا من أجل مصلحة طويلة الأجل في أسعار النفط العالمية والتي تعتبر حيوية لاستقرار لاقتصاد الروسي.

-تسعى روسيا إلى الحفاظ على الاستقرار الإقليمي، بمنع انتشار الإرهاب في جورها الجغرافي وهي المخاوف التي تفاقمت بسبب عودة المقاتلين الأجانب الروس، وبالتالي دفع ذلك روسيا إلى زيادة انخراطها في المنطقة.²

المطلب الثالث: أزمات روسيا في العالم العربي

إن النظام الإقليمي العربي وتفاعلاته والأزمات التي مرت به نجد أن الأدوار الصراعية السلبية لوحدها كانت السمة البارزة لتفاعلاته، والتي ساهمت وبشكل كبير في الأزمات التي مرت به من جهة، وفي التغيرات المستمرة أو وانعدام الاستقرار الداخلي للنظام الإقليمي من جهة أخرى، ففي كل مرحلة كان هناك صراع بين محورين على الأقل، هذا الصراع أدى إلى ظهور قوى إقليمية في مقابل انهيار قوى تقليدية، وما الصراع العرقي الكويتي هو التدخل أو الاستعانة بالأطراف أو القوى الكبرى.³

¹ - كاظم هاشم نعمة، مرجع سابق، ص44.

² - فراس عباس هاشم، استعصاءات الجغرافيا روسيا واختراق المخيال الجيوبوليتيكي لمساحة الفضاءات العالمية، عمان: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2021، ص 153.

³ - أيوب هقاني، أهمية الوساطة في حل أزمات النظام الإقليمي العربي دراسة في إمكانية قيام دور جزائري لحل الخلافات السعودية الإيرانية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 1، أبريل 2019، ص73.

حيث تعتبر العراق المحرك الأساسي للسياسة الروسية في المنطقة العربية، فرغم رفض الاتحاد السوفيتي للغزو العراقي للكويت وتدخله دبلوماسيا لإقناع صدام حسين بالانسحاب ثم قبوله بالوجود العسكري الأمريكي في المنطقة كسابقة هي الأولى من نوعها، فقد أكدت روسيا دوما على ضرورة تخفيف العقوبات المفروضة على العراق منذ أوت 1990 تمهيدا لرفعها، وذلك انطلاقا من مصالحها الاقتصادية في العراق آنذاك والعقود الروسية التي جمدت نتيجة العقوبات المفروضة عليه.¹

كما ساهمت الدبلوماسية الروسية في الفترة بين أوت 1990 ويناير 1991 في تعقيد مفاوضات إدارة الأزمة، فبدلا من إجراء مشاورات بين التحالف الذي يتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية من جهة والعراق من جهة ثانية، اتسعت اللعبة الدبلوماسية، وظل جورباتشوف يطالب بمزيد من الوقت، حتى عندما كانت قوات التحالف مستعدة لتوجيه ضربتها للعراق.²

وعليه يتبين لنا أن قرارات السياسة الروسية تجاه قضايا العربية في هذه الفترة كانت تتسم بالغموض نظرا لغياب دورها الفعال في مساندة وحل القضايا والأزمات التي شهدتها المنطقة العربية، وهذا ناتج عن معضلة خارجية وداخلية التي شهدها الاتحاد السوفيتي التي أدت إلى تفككه وانهياره، وهذا ما دفعها إلى إعادة بناء سياستها الداخلية لتحقيق المصلحة القومية والاستقرار السياسي.

وفي سبتمبر 1994 أيدت روسيا الإقرار المبكر بانصياح العراق للاتفاقات التي تم إقرارها بعد الحرب، قد أضرت بمصداقيتها لدى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وقد سعت روسيا حثيثا لبيع الأسلحة لدول الخليج، وكذلك لتقديم نفسها كقوة إقليمية حقيقية يمكن الاعتماد عليها في منع نشوب الصراعات، وكان طبيعيا أن يطلب دبلوماسيو دول الخليج من موسكو تفسيراً لرغبتها في رفع العقوبات المفروضة على العراق، قبل اعتراف

¹ - نورهان الشيخ ، مرجع سابق، ص66.

² - روبرت باريلسكي ، انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثير في أمن الخليج ، أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين، ط2، أبو ظبي : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2014، ص158.

العراق بحدود دولة الكويت وسلامة أراضيها، وتسوية الأمور المتعلقة بأسرى الحرب والتعويضات.¹

وعليه فإن روسيا سعت إلى إعادة بناء علاقاتها مع حلفائها في منطقة العربية وذلك من خلال موقفها المساند للقضايا العربية ، وذلك بما يضمن حماية مصالحها في المنطقة وحفاظ على مكانتها الاستراتيجية في ظل منافسة القوى الأمريكية ، وذلك من خلال تعزيز اتفاقيات التعاون في المجال الطاقة ، والمجال العسكري.

وفي مقابل رأت روسيا أن بناء علاقة متينة مع دول الخليج العربي هو ضمان لاستقرارها الاقتصادي وتدعيم لنفوذها الدلي، وبدأت روسيا منذ غزو العراق للكويت بالتحرك في مجال الدول تتعارض سياستها مع سياسة الولايات المتحدة من أجل ضمان شريك مستقبلي، وهذا ما جعل روسيا تتعرض إلى لضغوطات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والمتمثلة في:

1- خلقت الولايات المتحدة رأيا عاما بأن روسيا كالاتحاد السوفيتي السابق تمثل تهديدا للأمن والسلام العالمي عن طريق دعمها لدول داعمة للإرهاب .

2- عملت الولايات المتحدة على انتزاع هيبة روسيا من خلال جس نبض الأخير عن طريق توجيه ضربات موجهة لحليفها التقليدية صربيا عام 1999.

3- التدخل بشؤون روسيا الداخلية سياسيا واجتماعيا.

4- فرض العقوبات على العديد من الشركات الروسية التي أبدت تعاونا ملحوظا مع إيران.

5- وقف المساعدات المالية لروسيا الموجهة من الدول الأوروبية من أجل الاقتصاد الروسي.²

¹ - مرجع نفسه، ص195.

² - الهام عبدال عقراوي منهل الهام، العلاقات الأمريكية الإيرانية 1993-2008، عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع ، 2021، ص89.

خلاصة الفصل:

استغرقت السياسة العربية لروسيا نحو العقدين من الزمن بعد انهيار الاتحاد السوفياتي لتعيد صياغة سياستها، وتحدد أولوياتها، وتتجح في إعادة نفوذها في المنطقة العربية بصورة تتناسب مع تعدد الاهتمامات والمصالح والمحاور العربية.

لذلك فإن اهتمام روسيا بمنطقة العربية قائم من منطلق الاستجابة للموقع الجيوسياسي والاعتبارات الإقليمية، خاصة في ظل التغيرات الدولية وظهور تحديات وأزمات في منطقة العربية التي تعتبر كمصدر تهديد للأمن القومي الروسي من جهة ، ومن جهة أخرى فرضت هذه التغيرات على صناع القرار في روسيا إلى إعادة اعتبارات في سياستها الخارجية التي أصبحت قائمة على علاقات اقتصادية ، مما يضمن لها الحفاظ على نفوذها التقليدي في المنطقة.

الفصل الثالث:

المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها
على العلاقات الروسية العربية خلال
الفترة 2000-2020

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

تمهيد:

سعت روسيا إلى استرجاع مكانتها الدولية، خاصة مع تولي فلاديمير بوتين السلطة منذ عام 2000، وذلك في سعيها للعب دور دوليا مؤثرا ومشاركا في توجيه سياسيات عالمية بما يتماشى وطبيعة مصالحها.

وعليه قامت روسيا ببلورت سياسة واضحة المعالم تجاه المنطقة العربية، من خلال اعلان الخطابات الرسمية التي تؤكد موقف روسيا من التطورات التي تشهدها المنطقة بدءا من الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 وصولا إلى قيام الثورات العربية سنة . 2011

في هذا الفصل سيتم دراسة المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال فترة سنة 2000-2020 من خلال التطرق في المبحث الأول إلى موقف روسيا من التحولات الأمنية في الوطن العربي خلال سنة 2000-2020، وفي المبحث الثاني إلى تعزيز التعاون العسكري والأمني والاقتصادي بين روسيا والدول العربية، بينما المبحث الثالث تم التطرق إلى تحديات وآفاق العلاقات الروسية العربية.

المبحث الأول: موقف روسيا من التحولات الأمنية في الوطن العربي خلال سنة 2000-2020.

سيتم التطرق في هذا المبحث إلى دراسة موقف روسيا من التحولات الأمنية في الوطن العربي خلال سنة 2000-2020، من خلال التطرق إلى الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 في المطلب الأول، وتطورات القضية الفلسطينية في المطلب الثاني، والثورات العربية سنة 2011 في المطلب الثالث.

المطلب الأول: الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003.

اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية لتبرير حربها على العراق الادعاء بامتلاكه أسلحة الدمار الشامل مما يشكل خطرا جسيما ومباشرا على الأمن في العالم، إلى جانب ادعائه أن صدام حسين كان وراء أحداث 11 سبتمبر 2001.

وعليه بدأت شرارة الحرب الأمريكية على العراق بداية سنة 2003 بالظهور بدأ تيار من المسؤولين الروس بالتحدث علنا عن رفضهم الخيار العسكري لحل الأزمة العراقية، وأعلنوا التزامهم بالشرعية الدولية الأمم المتحدة وقراراتها ، وأنظمت روسيا إلى الجبهة التي شكلتها فرنسا مع ألمانيا لمنع العدوان على العراق والمواقفة على اعلان باريس في تأكيد الأطراف الثلاثة أن ثمة بديل من الحرب، وإن استخدام القوة لا يمكن أن يكون إلا الخيار الأخير، وكذلك أعلنت البلدان الثلاثة إنها عازمة على توفير كل الفرص من أجل نزع أسلحة العراق سلميا ، فيما الولايات المتحدة الأمريكية من نشر قواتها في الخليج العربي.¹

¹ - راجي البياتي، الاستراتيجية الامريكية لاحتلال العراق داعش..الظهور والانحصار، سما للنشر والتوزيع، مصر، 2024، ص96

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

وبعد اكتمال الغزو طالب بوتين بأن يستكمل لجان التفتيش على أسلحة الدمار الشامل لأعمالها وتعلن نتائج جهودها، وهو ما أصرت الولايات المتحدة على رفضه، وذلك بإصرار أنها عمل تلك اللجان.¹

فبعد احتلال العراق تبنت روسيا موقفا يطالب بتسليم إدارة شؤون البلاد إلى الشعب العراقي وضرورة خروج قوات الاحتلال بأسرع وقت ممكن حتى يتسنى للعراقيين استعادة السيادة الحقيقية، وأبرز من أكد ذلك مندوب روسيا في مجلس الأمن الدولي آنذاك سيرغي لافروف، أثناء تصويت مجلس الأمن على القرار رقم 1483 في 22 ماي 2003، الذي أضفى مشروعية على واقعة الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق إذ قال: "إن التسوية العادلة والمشروعية للمشكلة العراقية لا يمكن أن تتم إلا على أساس جماعي وعلى أساس ميثاق الأمم المتحدة الذي يوفر أطر قانونية يعول عليها لحل أكثر المهام تعقيدا في عصرنا". تؤكد روسيا في المقام الأول مراعاة الدول القائمة بالاحتلال للقانون الدولي الإنساني وضرورة عدم انتهاك إنسانية الشعب العراقي، كما تؤكد روسيا على ضرورة ضمان سيادة العراق وسلامته الإقليمية وضرورة الاستعادة العاجلة لحق الشعب العراقي في تقرير مستقبله السياسي وحقه في السيطرة على موارده الطبيعية.²

المطلب الثاني: تطورات القضية الفلسطينية

إن إدراك روسيا لمفهوم التسوية السلمية في فلسطين فجاء على لسان رئيس الوزراء الروسي " ديمتري ميدفيديف " بذكره المتكرر للدولة الفلسطينية في خطابه السياسي وفي مفاوضاته مع الجانب الفلسطيني حول القضايا المختلفة ذات الاهتمام المشترك، وفي إطار الاهتمام والرعاية الروسية للمصالح التجارية والسياسية والدينية مع الدولة الفلسطينية، هذا عوضا عن المساعدات والمنح الروسية للسلطة الفلسطينية، وقد اتضح أهمية القضية

¹ - عصام عبد الفتاح، القيصر التحدي.. الإرادة... صناعة عالم جديد، كنوز للنشر والتوزيع، مصر، 2015، ص55

² - منى حسين عبيد ، العلاقات العراقية -الروسية بعد العام 2003: الواقع والمستقبل، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد 17، العدد2، أبريل 2025، ص293

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

الفلسطينية في جدول أعمال الرئيس الروسي من زيارتين للرئيس الروسي ي. بوتين لفلسطين عامي 2005م في أبريل، وفي يونيو 2012م، عندما أكد بأن روسيا دائماً تتشبث بموقفها الثابت بأن حل القضية الفلسطينية أولوية وشرط لازم للتسوية العادلة والشاملة في منطقة الشرق الوسط برمتها، وأن حق تقرير مصير للشعب الفلسطيني يتمحور في إقامة دولته الفلسطينية المستقلة، ويعتبره حال حدوثه مؤشراً إيجابياً على مدى جاهزية القوى الإقليمية والدولية الكبرى لحل قضايا التنمية الدولية الأكثر إلحاحاً، ويؤكد بأنه من مهم للغاية تحقيق الاستئناف الفوري للحوار الفلسطيني الاسرائيلي الذي يجب أن يؤدي في نهاية المطاف إلى إيجاد حل لمسألة تعايش الدولتين اللتين تتمتعان بحقوق متساوية¹.

وتمثلت أبرز التطورات في تعزيز الوساطة الروسية تجاه القضية الفلسطينية في:

- تأييد قرار مجلس الأمن الرقم 1397 لعام 2002 الذي أكد على حل الدولتين اللتين تعيشان معا وفق حدود آمنة ومُعترف بها دولياً. وعضوية روسيا في اللجنة الرباعية التي تشكلت في العام 2002 بعضوية كل من روسيا والولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة.²

-شهد العام 2005 سياسات روسية تجاه المنطقة أثارت اهتمام المراقبين والمحللين لمعرفة مدى قوة هذا التوجه الجديد ودوافعه وإمكانية استمراريته، ويمكن إجمال الدلائل والاشارات التي توحى بظهور مواقف وسياسات روسية جديدة في زيارة بوتين للأراضي الفلسطينية سنة 2005، والدعوة لعقد مؤتمر دولي للسلام في موسكو، إضافة لاستعداد

¹ - المصري إبراهيم محمد إبراهيم ، السياسة الروسية الخارجية تجاه القضية الفلسطينية 2011-2019، مجلة فلسطين لأبحاث الأمن القومي، المجلد 1، العدد3، 2022، ص7.

² - هيله المكي، الاستمرار والتغير في السياسة الخارجية تجاه القضية الفلسطينية منذ النشأة وحتى العام 2021، المجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 50، العدد3، 2023، ص428

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

موسكو لدعم السلطة الفلسطينية، وما انفردت به موسكو، بين القوى الكبرى، من دعوة قادة حماس لزيارتهم بعد فوزهم في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني.¹

وينظر إلى هذه الدعوة من زاوية إيجابية وهي أن دعوة حماس للزيارة كانت في حد ذاتها تقريبا نفسيا مهما، كانت في نفس الوقت خطوة أزجبت إسرائيل، لأن مثل هذه الزيارات تتيح الفرصة لطرح القضية الفلسطينية من جديد، وتدويل القضية التي حرصت إسرائيل على احتكارها، وفرض رؤيتها عليها.²

- عارضت روسيا الموقف الأميركي في استبعاد الرئيس الفلسطيني الأسبق ياسر عرفات من المفاوضات بيد أن ذلك الموقف لم يكن له تأثير كبير في فك الحصار عن عرفات.

- ترفض روسيا التصنيف الإسرائيلي والغربي لحماس بوصفها منظمة إرهابية. لذلك في العام 2006 زار موسكو وفد برئاسة خالد مشعل رئيس المكتب السياسي في حماس بدعوة من الرئيس بوتين والنقى خلالها برئيس الوزراء ميدفيديف.

- إعلان بوتين لتلك المساعدة من أجل تعويض السلطة الفلسطينية عما خسرت من أسلحة ضرورية للحفاظ على الأمن من خلال تزويدها بمروحتين وخمسين ناقلة جنود لم تعد صالحة الاستخدام الجيش الروسي، حيث كان ذلك محل استهجان لوزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك شأؤول موفاز، على الرغم من تصاعد ذلك الدور الروسي تجاه القضية الفلسطينية فإنه لم يكن خارج إطار التوافق الروسي - الأميركي؛ حيث استفادت روسيا من تلك الوساطة الدولية للمساومة على قضايا أكثر أهمية في سلم الأولويات الروسية.³

¹ - وسام أبي عيسى، موقف الروسي تجاه حركة حماس 2006-2010، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2011، ص16.

² - عبد الله الأشعل، مخاطر الشقاق على القضية الفلسطينية، مكتبة جزيرة الورد، مصر، 2010، ص75

³ - هيله المكي، مرجع سابق، ص429.

المطلب الثالث: الثورات العربية سنة 2011

ثورات الربيع العربي مصطلح أطلق على الثورات الشعبية التي اندلعت في عدد من الدول العربية للإطاحة بحكامها تحت شعار "الشعب يريد إسقاط النظام"، والمطالبة بتحسين الأوضاع الاقتصادية، انطلقت الشرارة الأولى في تونس في 17 ديسمبر 2010، ودفعت رئيسها الراحل زين العابدين بن علي إلى الفرار خارج البلاد، ثم وصلت مصر بعد خروج المتظاهرين في 25 يناير 2011، وانتهت ببتحي الرئيس الراحل محمد حسني مبارك .

يوجد ضمن العوامل التي تتحكم في المواقف الروسية تجاه ما تحمله الثورات العربية من متغيرات، ما يشير إلى أن القيادة الروسية الحاكمة تفضل الاستقرار في المنطقة العربية، فيما يشير واقع الحال إلى تفاوت الاهتمام الروسي بالانتفاضات والثورات التي عصفت بالأنظمة العربية منذ ديسمبر 2010 وأفضت إلى تغيير الأنظمة في كل من تونس، ومصر، وليبيا، واليمن.¹

-الموقف الروسي من الأزمة الليبية:

مع اندلاع الثورة الليبية في 2011، كان لروسيا موقف متحفظ قليلاً، حيث امتنعت عن التصويت لصالح التدخل العسكري الذي قاده الناتو، وفضلت موقف الانتظار لرؤية ما ستكشف عنه الأحداث. هذه الفترة كشفت عن التحديات التي تواجه السياسة الروسية في التعامل مع التغيرات السريعة في الشرق الأوسط.

لقد مثل الامتناع الروسي عن التصويت ضد القرار 1973 الصادر عن مجلس الأمن بمثابة فرصة نادرة استغلتها القوى الغربية للتدخل عسكرياً وفق الشرعية الأممية باستخدام ذراعتها العسكرية ممثلة في حلف شمال الأطلسي، ولقد انتقد فلاديمير بوتين رئيس الوزراء آنذاك عدم استخدام الرئيس ميدفيديف حق الفيتو لمنع صدور القرار الدولي، رفضت موسكو

¹ - نوار جليل هاشم، طعمه أمجد زين العابدين، الموقف الروسي من الثورات العربية، سياسات عربية، العدد 12، جانفي 2015، ص116.

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

الاشتراك في الحملة العسكرية ضد قوات القذافي ودعت على لسان وزير خارجيتها سيرغي لافروف الى ضرورة احترام موجبات القانون الدولي أثناء تطبيق القرارات الأممية، مع تطور الأحداث وسيرها في سياق لم ترغب به موسكو بدأت بتمرير ملاحظات على أداء الحلف الأطلسي متهمة إياه بتجاوز المهمة الموكلة له، وقد اعترضت موسكو على الطريقة التي تم فيها القضاء على العقيد معمر القذافي وابنه ومساعديه في 20 أكتوبر 2011 بحيث لم تحترم الأصول في القبض عليه وحصل ذلك بمتابعة من قوات الأطلسي التي أرشدت الثوار على مكان وجوده في ضواحي مدينة بني وليد.¹

-الموقف الروسي من ثورة مصر:

صرح القنصل العام لروسيا الاتحادية في الإسكندرية (مصر) "سيرغي بيدالكوف" في 2011/01/27: "أن: الأمور في مصر تحت السيطرة، ولا نتوقع أن يتفاقم الوضع". ومن جهة أخرى أصدر "ميدفيديف" بياناً أعرب فيه عن أمله في استعادة الآليات الديمقراطية بسرعة في مصر التي تعتبر عاملاً مهماً في مواصلة عملية السلام في الشرق الأوسط، وأنه من املهم أن يسود الوئام والوفاق بين الأديان في مصر، وجاء في البيان: "ستواصل روسيا لعب دور نشط في الجهود الدولية لتسهيل هذه العملية".²

-الموقف الروسي من أزمة سوريا:

فبعد انطلاق الاحتجاجات في سوريا سنة 2011 لم توافق روسيا والغرب على عمليات القمع العديدة والمتكررة الممارسة من نظام بشار الأسد، مما أدى إلى انتقادات ودعوات إلى فرض عقوبات على هذا النظام، إلا أن موسكو اعتبرت أن نظام الأسد حليف، وأعلن الرئيس السابق "ميدفيديف" أن روسيا لن تسمح بفرض عقوبات ضد سوريا، وكان ذلك في ماي

¹ - سفيان ملوكي ، موقف السياسة الخارجية الروسية تجاه الثورات العربية مقارنة بين حالي ليبيا وسوريا، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 1، العدد 9، مارس 2018، ص100.

² - محمد بهلول ، استراتيجية روسيا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد 2010، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 1، أبريل 2019، ص378

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

2011، وأعلن أن بلاده ليس لديه نية السماح لمجلس الأمن بالتدخل في سوريا كما فعل في ليبيا¹، مع تطور الأحداث في سوريا أكدت موسكو على أهمية أن يكون الحل سلمياً رافضة في الوقت ذاته أي تدخل دولي في سوريا أو تدويل القضية السورية ومن هذا المنطلق رحبت روسيا بجهود الجامعة العربية في إرسال بعثة المراقبين العرب لتقصي الحقائق في سوريا ومعرفة ما يجري فيها وعدتها خطوة إيجابية باتجاه حلحلة الأزمة السورية، لكن فشل البعثة وانسحاب عدد من المراقبين وطلب الجامعة العربية دعم مجلس الأمن الدولي دفع روسيا بالتعاون مع الصين إلى رفضه².

المبحث الثاني: تعزيز التعاون العسكري والأمني والاقتصادي بين روسيا والدول العربية :

سيتم دراسة في هذا المبحث تعزيز التعاون العسكري والأمني والاقتصادي بين روسيا والدول العربية من خلال التطرق للتعاون العسكري في المطلب الأول، ودراسة تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين روسيا والدول العربية في المطلب الثاني.

المطلب الأول: التعاون العسكري

1-التعاون العسكري مع مصر وسوريا ودول الخليج

➤ التعاون العسكري الروسي مع مصر:

¹ - محمد بهلول ، استراتيجية روسيا الاتحادية تجاه العرب في سوريا 2011-2018، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 16، العدد2، 2019، ص179.

² - سفيان ملوكي ، المرجع السابق، ص102.

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

نتيجة توتر العلاقات المصرية الأمريكية عام 2013 اتجهت مصر إلى تنويع مصادرها ليمثل السلاح الروسي بنسبة أكبر من مصادر التنويع، حيث تصدرت روسيا قائمة توريد السلاح بنسبة وصلت إلى 70% من إجمالي الصفقات التي عقدها مصر، حول أنظمة للدفاع الجوي، وفي عام سبتمبر 2014 وقعت مصر اتفاقية مع روسيا لتزويد بالسلاح بقيمة 3.5 مليار دولار، وفي عام 2015 عقدت عدة مناورات بين القوات البحرية المصرية والروسية، كما شاركت عدد من القطع البحرية الروسية في افتتاح قناة السويس منها السفينة مولينا التي أهدتها روسيا لمصر، كما عقدت روسيا ومصر أول مناورات بحرية مشتركة في البحر المتوسط، وخلال عام 2016 ناقش الجانبان خلال اجتماع اللجنة الروسية المصرية المشاركة للتعاون في المجال العسكري والتقني إمكانية تصنيع عتاد عسكري بجهود مصرية روسية-بناء على طلب الجانب المصري لتتعدى العلاقات شراء الأسلحة إلى التصنيع.¹

➤ التعاون العسكري الروسي مع سوريا:

أعلن الكرملين منح الرئيس الروسي بوتين تفويضا بنشر قوات عسكرية داخل سوريا، وبعدها قررت روسيا أن تتدخل عسكريا لمواجهة تنظيم داعش، وهذا التدخل من أجل دعم نظام الأسد لحماية مصالحها الاستراتيجية حيث تعرف روسيا أن سوريا آخر ما تبقى لها من مناطق لحفاظ على مصالحها في منطقة العربية.²

جلبت روسيا في إطار تدخلها العسكري في سوريا قوات متنوعة بحرية، وجوية، وبرية، أين ضمت القوة الجوية الروسية 34 طائرة مقاتلة، منها طائرات بنماذج متطورة، كالمقاتلات من طراز سو 30 اس أم أولا نكر-سي والمطاردات من طراز سو 34 فولباك، و12 مروحية

¹ - إيمان عصام مصطفى ، صورة أمريكا وروسيا في الخطاب الصحفي المصري، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2022، ص33.

² - أسماء حداد ، النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا الخيارات والرهانات، مركز الكتاب الأكاديمي، مصر ، 2020، ص 247.

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

من طراز مي 24 هايند متاحة لعمليات القصف، ومروحيات نقل من طراز مي/8 هيب مخصصة لمهام البحث والإنقاذ، إضافة إلى سلاح الاستخبارات الجوي، وطائرات بدون طيار، وجامع استخبارات الاستشارات "سيدينت" من طراز اي ال22/ - كوت) أما فيما يخص القوات البرية الروسية التي انتشرت في سوريا فقد اشتملت على كتيبة مشاة بحرية معززة من لواء مشات البحرية الـ 810، مع ناقلات الجند المصفحة من طراز ربي تي ار 80، ودبابات القتال ، وهناك أيضا صواريخ أرض جو وأنظمة الحرب الإلكترونية، والوحدات البرية العاملة قبالة الساحل السوري، كما أنشأت أيضا مركز للعمليات المشتركة بين روسيا وسوريا في مطار باسل الأسد الدولي وتحديدا في محافظة اللاذقية.¹

✓التعاون العسكري الروسي مع دول الخليج:

من خلال الزيارات التاريخية التي قام بها الوزراء الدفاع للدول الخليج من بينها وزير الدفاع السعودي لموسكو في يونيو 2015 وكذلك من خلال التعاون العسكري الذي أثمر عنه صفقات عسكرية تخص دعم الجيش السعودي، لكي يبقى التعاون المشترك في المجال النووي سعيًا لبناء الكيان النووي السلمي للمملكة بتكلفة تقارب المائة مليار دولار.²

2- الوجود العسكري الروسي في منطقة قاعدة حميميم، قاعدة طرطوس

إن قرار الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بقاء وجود عسكري روسي بميناء طرطوس وفي قاعدة حميميم الجوية في محافظة اللاذقية بسوريا، وهذا ما يؤكد أن وجود قوات روسية³ هو أن روسيا نفسها لا تفكر أبدا أن تترك منطقة الصراع الشرق الأوسط للإدارة الأمريكية منفردة، وأن هذا البقاء الذي بالضرورة يؤكد دعما روسيا لنظام الأسد السياسي بات ذا أولوية

¹ - حفيظة طالب ، التدخل العسكري الروس في سوريا: قراءة في الخيارات الاستراتيجية والتداعيات الإقليمية، مجلة السياسة العالمية ، المجلد4، العدد3، مارس 2021، ص39.

² - هشام النجار ، سوريا التحولات الكبرى مشكلات الوطن ومستقبل العرب، المجموعة للنشر والتوزيع، مصر، 2024، ص 63

³ - أسماء حداد ، مرجع سابق، ص 247.

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

لا سيما بعد القلق بالمنطقة الذي يمكن توصيف احداثياته في الترقب الخليجي لإيران واجترار نظرية المؤامرة الإيرانية من جديد على دول النفط الخليجية.¹

يتمثل تواجد العسكري في المنطقة قاعدة حميميم في تدخل مباشرة في الأزمة السورية من خلال الإمداد العسكري الروسي للسفن وطائرات النقل العملاقة من طراز إليوشن وأنتونوف قد بدأت تصل إلى الموانئ والمطارات السورية ابتداء يوليو 2015 حاملة معها الذخائر والتجهيزات والمعدات وغيرها من المستلزمات لإنشاء قاعدة عسكرية روسية كبرى وتموينها في مطار حميميم ، باستكمال تجهيز القاعدة، وانتهاء مشاركة الرئيس فلاديمير بوتين في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ومباشر روسيا تدخلها سبتمبر 2015 العسكري المباشر في الأزمة السورية.²

3-تعاون روسيا مع منظمة شنغهاي والامن الجماعي في الشرق الأوسط.

تتحرك روسيا للرد في منطقة النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط، فروسيا والصين تتحركان الآن من خلال منظمة شنغهاي للتعاون³، ويعتبر تفعيل التعاون العسكري الروسي-الصيني في اطار هذه المنظمة في منطقة الشرق الأوسط باعتباره يجسد المنظور الاستراتيجي الأمني وسياسة الدفاع لكل منهما، في ضوء متغيرات وتحديات البيئة الإقليمية، وبخاصة المخاطر التي تفرضها الهيمنة الأمريكية ، وقد سمح هذا التعاون الاستراتيجي في

¹ -سمايل بليغ حمدي إ، النص المتشظي المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2025، ص165.

² - حمزة المصطفى ، التدخل العسكري الروسي في سورية: الدوافع والأهداف والتداعيات، مجلة سياسات عربية، العدد17، نوفمبر 2015، ص188.

³ - شعيب مختار، وثائق المؤامرة ومخططات التقسيم الفوضى الجديدة واللعبة الكبرى في الشرق الأوسط، روابط للنشر وتقنية المعلومات، مصر، 2018، ص 260.

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

إطار منظمة شنغهاي ، بإجراء سلسلة من التمارين والمناورات العسكرية المشتركة في منطقة في سنة 2005 قد أطلق عليها بمهمة السلام¹.

ولقد أكدت روسيا على أنها على استعداد لاستعمال القوة ضد أية محاولة للمس بمصالحها القومية، وأن أي تهديد نووي ستجابهه بضربة نووية ضد مصدر هذا التهديد².

المطلب الثاني: تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين روسيا والدول العربية

1-التعاون في قطاع الطاقة والنفط .

إن الأمن القومي الروسي بعاده الاقتصادية مرتبطا وثيقا بالمنطقة نظرا لحيوية دور دول المنطقة، خاصة المملكة العربية السعودية، في إطار منظمة أوبك في تحديد أسعار النفط، ومن المعروف أن أكثر من 55% من إيرادات الموازنة الروسية التي هي من صادرات النفط والغاز، وأثر الاقتصاد الروسي كثيرا للانخفاض الحاد في أسعار النفط بعد رفض أوبك خفض حجم الإنتاج لتحسين الأسعار، وقد أشار الرئيس بوتين صراحة في خطابه السنوي أمام البرلمان الروسي بمجلسيه يوم 3 ديسمبر 2015 إلى أن "تراجع أسعار النفط أدى إلى مصاعب اقتصادية انعكست على حياة المواطن العادي". وقد ضاعف هذا من أهمية المنطقة لدى موسكو انطلاقا من ضرورة التنسيق فيما يتعلق أسعار النفط، نظرا لدور قطاع الطاقة في تعزيز قدرتها المتنامية وضمان استقرارها الاقتصادي ومن ثم السياسي، وتوفير الموارد اللازمة لدور فاعل دوليا وإقليميا³.

¹ - سمير حمياز ، التعاون الروسي -الصيني لمواجهة الهيمنة الأمريكية: منظمة شنغهاي نموذجا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 9، العدد2، جويلية 2020، ص166.

* مهمة السلام: ول مناورة عسكرية مشتركة على الإطلاق بين الصين وروسيا .بدأت المناورة في 19 أغسطس 2005، وتألفت من عناصر برية وبحرية وجوية مشتركة تحاكي التدخل في دولة محاصرة بالإرهابيين أو الاضطرابات السياسية

² - أسماء حداد ، مرجع سابق، ص115.

³ - حسبية مخبي ، توجهات الاستراتيجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة سوريا، مجلة مدارات سياسية، المجلد 1، العدد3، ديسمبر 2017، ص162.

2- مشاريع البنية التحتية والاستثمارات المشتركة.

خلال عام 2010 تمكنت روسيا من استثمار أكثر من 15 مشروعاً روسيا في السعودية وتركز نشاط هذه الشركات في مشاريع البنية الأساسية في المملكة السعودية، في مجال الانشاءات والخدمات¹، كما اتفقت وكالة الفضاء الفيدرالية الروسية ومؤسسة الامارات للعلوم والتقنية المتقدمة عام 2007 على بدء العمل المشترك في مجال استثمار الفضاء لأغراض سلمية، هناك استثمار في البنية الصناعية وأهمها تحديث مجمع الحجار للحديد والصلب في الجزائر، وتحديث مولدات كهرباء السد العالي وترسانة الإسكندرية، وهناك مشروع خط سكة حديد بين مدينتي سرت وبنغازي الليبيتين بطول 500 كيلو متر وتكلفة تقديرية 2.2 مليار دولار.²

¹ - محمود سالم السامرائي، مرجع سابق، ص 206.

² - أنس الراهب، السياسة الدولية في الشرق الأوسط مئة عام من الاحتلال، دار النشر الفارابي ، لبنان، 2017 ص 192.

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

الجدول رقم 1: أهم قطاعات الاستثمار الروسي المباشر في الدول العربية 2003-

2021

القطاع	عدد المشاريع	الوظائف الجديدة	التكلفة الاستثمارية (مليون دولار)
Capex (US\$million)	Jobs Created	Projects Number	
الفحم والنفط والغاز	41	8915	58932.2
العقارات	2	6000	1456.8
المعادن	11	4727	1035.6
الفنادق والسياحة	2	1770	845.9
تصنيع المعدات الأصلية للسيارات	9	8605	808.1
النقل والتخزين	10	688	220.1
الخدمات المالية	15	432	207.3
الفضاء	5	454	148.0
مأكولات ومشروبات	4	536	120.7
البرمجيات وخدمات تكنولوجيا المعلومات	18	430	106.6
مكونات إلكترونية	2	215	80.0
الفضاء والدفاع	2	280	68.4
التكنولوجيا الحيوية	1	128	67.6
مواد بناء	2	133	66.7
تصنيع المعدات الأصلية للنقل غير الآلي	1	348	60.6
معدات صناعية	4	259	51.1
خدمات الأعمال	5	186	39.5
مجال الاتصالات	4	87	38.9
المعادن	2	24	4.2
المجموع	140	34217.0	64358.2

المرجع: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات ، علاقات الاستثمار

والتجارة والتمويل بين الدول العربية وروسيا، ص21

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

من خلال هذا الجدول يتضح أن العلاقات التجارية بين روسيا والدول العربية شملت عدة مجالات اقتصادية، حيث نلاحظ أن روسيا كانت تسعى لضمان أمنها الطاقوي من خلال الإستثمار فيه بنسبة كبيرة. إذ احتل الفحم والنفط والغاز المرتبة الأولى في عدد المشاريع التي استثمرت فيها روسيا التي قدرت بـ 41 مشروع نظرا لأهميته في الإقتصاد الروسي، ثم البرمجيات وخدمات تكنولوجيا المعلومات بـ 18 مشروع، ثم خدمات المالية بـ 15 مشروع، كما تم الإستثمار في المعادن وقدرت بـ 11 مشروع، ليأتي بعدها الإستثمار في النقل والتخزين حيث قدر بإنجاز 10 مشاريع، ثم يأتي بعدها تصنيع المعدات الأصلية للسيارات بالإستثمار في 09 مشاريع، ليأتي بعدها الإستثمار الروسي في مشاريع الفضاء وخدمات الأعمال بـ 5 مشاريع، ثم يلي بعدها الإستثمار في المأكولات والمشروبات ومجال الاتصال بـ 4 مشاريع، ويأتي في المرتبة الأخيرة المعادن والفنادق والسياحة إذا استثمرت روسيا في مشروعين فقط.

3- اتفاقات التجارة الحرة وتوسيع المبادلات التجارية

تمثل منطقة الشرق الأوسط وبالخصوص المنطقة العربية سوقا استهلاكيا ذو قوة استيعابية كبيرة للصادرات الروسية من السلع الاستراتيجية والمعمرة كالألات والمعدات والأجهزة و الشاحنات و الحبوب ففي عام 2006 بلغ حجم التبادل التجاري بين روسيا والدول العربية 5.5 بليون دولار، وتأتي مصر و الجزائر و المغرب في مقدمة الشركاء التجاريين لروسيا، كما تم تشكيل مجلس الأعمال الروسي العربي عام 2003 بناء على مبادرة الغرفة التجارية الصناعية الروسية والاتحاد العام للغرف التجارية الصناعية و الزراعية العربية، بهدف توسيع التعاون الاقتصادي بين روسيا والبلدان العربية وتطوير العلاقات التجارية والاقتصادية والعلمية و الفنية، ويتفرع من المجلس خمسة عشر مجلسا ثنائيا بين روسيا و البلدان العربية كان آخرها مجلس الأعمال الروسي الكويتي الذي أنشأ عام 2007.¹

¹ - آمنة دبازي ، تحولات السياسة الخارجية الروسية والدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط في ظل إدارة فالاديمير بوتين، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد 7، العدد 2، 2022، ص 174.

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

وتمثل الصادرات الروسية للدول العربية نحو 1.4% من الواردات العربية من العالم لعام 2020.

- بلغت لصادرات العربية إلى روسيا 1.8 مليار دولار كمتوسط سنوي خلال الفترة ما بين عامي 2011، 2020، قبل أن تتراجع بنسبة 5.6% مقارنة بالمتوسط إلى 1.7 مليار دولار خلال عام 2020.

المبحث الثالث: تحديات وآفاق العلاقات الروسية العربية

تواجه العلاقة الروسية العربية مجموعة من العقبات والعوائق من أهم هاته العوائق التي يمكن الحديث عنها هي التنافس الغربي تجاه المنطقة العربية وعلى رأسها التواجد الأمريكي في المنطقة والذي يملك الكثير من القواعد العسكرية في أمريكا مما يشكل خطر اتجاه روسيا لاسيما روسيا تملك قرب جغرافي من بين الدول العربية ولعل أهم العقبات التي تواجهها هي الارهاب و التطرف، كما أن من تحديات العوائق التي تواجه روسيا نجد التحديات السياسية والأمنية لعل أبرزها التنافس الغربي للعالم على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من خلال هذا المبحث الذي تطرقنا فيه لمجموعة من التحديات أبرزها تأثير التواجد الأمريكي في المنطقة على الدور الروسي.

المطلب الأول: تأثير التواجد الأمريكي في المنطقة على الدور الروسي

ساعد توفر الموارد المالية لروسيا على تحديث قوتها النووية الاستراتيجية وهو ما جعلها أكثر مرونة في خياراتها في الشرق الأوسط أمام منافسيها، فمن الثابت أنه توجد علاقة ارتباط واضحة بين حركة السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط والتحركات الأمريكية في المنطقة وذلك من أجل حماية مصادر الطاقة، في المقدمة منها النفط وتأمين تدفقها للأسواق الغربية، وحفظ أمن الكيان الصهيوني وسلامتها وتأمين الوجود العسكري والسياسي

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

في المنطقة، وضمان القدرة الاستهلاكية الكبيرة للأسواق في المنطقة للمنتجات الأمريكية وهذا ما يتعارض مع مصالح روسيا في المنطقة.¹

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من الحد من التوسع الروسي في منطقة الشرق الأوسط من خلال جلب شركائها من الدول العربية لإبرام شراكة في مجال الطاقة ، وبالتالي يسعى كل طرف إلى تحقيقها مع دول المنطقة الغنية بالنفط، الغاز، بل يتعداها إلى ما يعرف بصراع أنابيب الطاقة . فمنذ مطلع القرن الحالي، تم وضع عدد من الخطوط لتمديد أنابيب الغاز، فمنها ما بدأ تنفيذه، ومنها ما لا يزال قيد التخطيط، حيث قامت روسيا بتنفيذ بعض هذه الخطوط لتعزيز موقعها في سوق الطاقة العالمي على المدى البعيد والبعض الآخر قام به الأمريكيون كخيار استراتيجي للحد من هيمنة الروس على سوق الطاقة العالمي، وقد بدأت تتشكل ملامح التنافس الأمريكي الروسي في مجال الطاقة حين رسم بوتين استراتيجية شركة غاز لتتحرك في نطاق وجود الغاز من روسيا ، بداية بآذربيجان، و تركمستان، في إيران للتسويق، و وصولا إلى منطقة الشرق الأوسط. فقد كان من المؤكد أن مشروع السيل الشمالي والسيل الجنوبي سيرسمان عودة روسيا الى المسرح العالمي، ومن اجل إحكام السيطرة على الاقتصاد الأوروبي، فكان على واشنطن أن تسارع إلى تصميم مشروعها الموازي لينافس المشروع الروسي وخط نابوكو الذي هو خط أنابيب غاز و ممر استراتيجي مقترح لتصدير الغاز من الشرق الى الغرب بطول 3 300 كلم، يهدف لكسر الهيمنة الروسية على سوق الغاز في أوروبا ، فالعالم يمتد من أرزوم في تركيا عبر بلغاريا ورومانيا والمجر، وينتهي في النمسا حيث يتم توصيله الى مزيد من دول الأعضاء الأخرى في الاتحاد الأوروبي.²

¹ - حميد نعيم الغزي، جيوستراتيجية الأزمة السورية الفرص والتحديات للفواعل الدولية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2022، ص44.

² - عائشة عمراني، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط سورية انموذجا 2010-2018، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، تخصص دراسات أمنية واستراتيجية، كلية الحقوق والعلوم سياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2019، ص40

المطلب الثاني: الإرهاب والتطرف

إن تعزيز روسيا التعاون متعدد الأوجه مع الحلفاء والشركاء في دول العربية في مجال مكافحة الإرهاب، وتزويدهم بالمساعدة العملية في عمليات مكافحة الإرهاب. فقد أضحت مكافحة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط إحدى أولويات السياسة الخارجية لروسيا، نظراً للتهديدات الأمنية التي تعاني منها، ولقرب المنطقة من الحدود الروسية.

وتقوم الاستراتيجية الروسية لمكافحة الإرهاب على العمل على الحد من التطرف الإسلامي والنشاط الإرهابي في منطقة الشرق الأوسط الذي قد يمتد إلى روسيا، والدول التي كانت في السابق تدور في فلك الاتحاد السوفيتي السابق، وذلك من خلال بناء تحالف بين دول المنطقة يضم جميع الدول المعنية بالقضاء على بؤر الإرهاب في المنطقة، والعمل على تحقيق تسوية سياسية مستدامة للصراعات بها، والتي من شأن استمرارها توسيع نطاق النشاط الإرهابي في الدول الفاشلة التي تفقد السيطرة على أراضيها وحدودها بسبب الصراعات والحروب الأهلية.

وعادة ما تكون قضية مكافحة الإرهاب على أجندة لقاءات المسؤولين الروسين بنظرائهم العرب. فقد أكد رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، خلال لقائه بوزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، على استمرار التواصل والتنسيق المعلوماتي بين البلدين في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف بالعراق والشرق الأوسط. وأشار الرئيس الروسي فيلاديمير بوتين،

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

خلال لقائه بالرئيس السوري بشار الأسد، إلى أنه "بفضل الجهود المشتركة تم تحقيق نتائج بارزة في مجال مكافحة الإرهاب".¹

وذلك من خلال أعلنت القيادة الروسية ممثلة في الرئيس فلاديمير بوتين شن الحرب شاملة على الإرهاب والتنظيمات الإرهابية وفي مقدمتها تنظيم داعش الإرهابي، وعدم تقيد هذه الحرب بمنطقة جغرافية محددة فهي وفقا له حرب مفتوحة داخل روسيا وفي أية منطقة جغرافية أو دولة في العالم تتواجد فيها المصالح الروسية، وسعى المسؤولون الروس في زيارتهم الخارجية للدول العربية في منطقة الشرق الأوسط إلى التوكيد على الدعم والمساندة الروسية لنظم الحكم الصديقة والحليفة في مواجهة التنظيمات والحركات المتطرفة، والعمل على أن لا تصل التنظيمات الإرهابية إلى درجة القوة والانتشار تعرض الأمن والاستقرار المصالح روسيا في المنطقة العربية، ومن خلال استهداف روسيا القضاء على التنظيم الإرهابي هو اعلان قيادات التنظيم الإرهابية بدءا من عام 2015 وعقب التدخل العسكري في سوريا القيام بعمليات تدمير نوعية داخل الأراضي الروسية وضد المصالح والمنشآت الروسية في الخارج بما فيها منطقة الشرق الأوسط، وقيام الخلايا للتنظيم في مصر بإدخال قنبلة على متن طائرة ركاب روسية انفجرت فوق شبه جزيرة سيناء في 31 أكتوبر 2015، في 2017 شن التنظيم هجوم عسكري بالصواريخ على القوات الروسية في سوريا.²

المطلب الثالث: التحولات السياسية والاقتصادية في المنطقة العربية

لقد أبدت روسيا رغبتها في الدعم الفني واللوجستي لعملية التحول الديمقراطي بجانب تأكيدها تعليم وتأهيل الكوادر الأمنية المختلفة حول كيفية التعامل مع عملية التحول

¹ - عبد العاطي عمرو، تأثير الحرب: كيف تعكس وثيقة السياسة الخارجية دور موسكو في المنطقة؟ 19، أبريل 2023، ينظر لرابط:

<https://arabwall.com/%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%AA%D8%B9%D9%83%D8%B3/>

² - رضا هلال، السياسة الروسية الجديدة في المنطقة العربية : دراسة في أدوات القوة الناعمة وفعاليتها، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، المجلد 22، العدد 3، يوليو 2021، ص 177.

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

الديمقراطي في السودان، غير أن نيتها عكس ذلك، لأن غرضها التمدد نحو إفريقيا باعتبار أن السودان هو بوابة إفريقيا لذلك دخلت في هذا البند، كما أن روسيا دعمت انقلاب عبد الفتاح البرهان.

ويقول خبراء روس أن حرص موسكو على هذه المساندة جاء على أساس أنه جزء من استراتيجية متكاملة من أجل الحفاظ على مصالحها الاقتصادية في إفريقيا منذ بداية القرن الجاري. كما أنها ساندت ودعمت حكم الرئيس عمر البشير سابقاً، حيث كانت روسيا ثاني أكبر مورد للأسلحة في السودان ولديها شركات تعمل في التعدين والذهب ولديها كذلك شركة "فاغنر" التي تقوم بتدريب مليشيا "الدعم السريع"¹، بينما عملت الإدارة الأمريكية على تبني إجراءات عسكرية بهدف التضييق على الحكومة السودانية من خلال خلق إطار إقليمي معاد لحكومة السودان، وتقديم الدعم السياسي للتجمع الوطني السوداني المعارض، عبر تبني واشنطن لسياستي "الاحتواء والمواجهة"، تقديم المساعدات العسكرية لقوى المعارضة الجنوبية قدرتها صحيفة "واشنطن بوست" بحوالي 20 مليون دولار تم نقلها إلى أثيوبيا وإريتريا وأوغندا والتي تستخدم أراضي هذه الأخيرة لتنفيذ عمليات عسكرية عبر الحدود ضد القوات الحكومية السودانية.² وذلك بهدف استحواذ على نفط السوداني، كون أن غالبية الحقول النفطية السودانية المنتجة التي تقع في الجنوب، وبعد انفصال الجنوب ستستأثر الولايات المتحدة بكل النفط الجنوبي، خاصة وأن الحركة الشعبية لها علاقات كبيرة مع الولايات المتحدة الأمريكية.³

¹ - حسين قنوعة ، ميلوده محمد، تحديات التحول الديمقراطي في دولة السودان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، 2022، ص87.

² - بشراوي مصطفى، الدور الأمريكي في دعم نشوء دولة جنوب السودان 1989-2018، مجلة آفاق علمية ، المجلد 12، العدد5، 2020، ص542

³ - شفيعة حداد، الحضور الصيني في إفريقيا وحتمية الصراع مع الولايات المتحدة -التنافس في السودان نموذجاً-، مجلة دفا تر السياسة والقانون، العدد10، جانفي 2014، ص18

الفصل الثالث: المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها على العلاقات الروسية العربية خلال الفترة 2000-2020

بالإضافة إلى أن روسيا تسعى إلى إنشاء قاعدة عسكرية في بورتسودان من أجل التدخل في القضايا الأمنية بمنطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقي، ومن ثم يكون لها تأثير على المناطق الحيوية الغنية بالغاز والنفط والسيطرة على ممر السفن التجارية التي تمر عبر البحر ويرى البروفيسور "سيرغي سيرغيف"، أن موسكو ترى أن بقاء المكون العسكري في الحكم سيخدم مصالحها، لأن بقاء الجيش في الحكم سيقول من نفوذ الحكومات الغربية في السودان، وهذا ما سيفيد المصالح الاقتصادية لروسيا¹.

¹ - حسين قنوعة ، ميلوده محمد، تحديات التحول الديمقراطي في دولة السودان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، 2022، ص 87.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل يتضح أن توجهات روسيا نحو محيطها الخارجي، بحيث تراجع دور الأيديولوجيا كمحدد لتحركاتها نحو المنطقة العربية، إذ تبلورت اهتمامات السياسة الخارجية الروسية من خلال دور روسيا في دعم حركة حماس ودخول كطرف الأساسي في المفاوضات بين الفلسطينيين والاسرائيل، بالإضافة إلى دورها في الغزو الأمريكي للعراق، كما اهتمت روسيا بالأحداث الثورات العربية، وهذا ما يجعل روسيا تكشف عن نواياها ورغبتها في لعب دور موازي ومنافسة تواجد الأمريكي في المنطقة ، وهذا ما جعل استمرار التوترات وعدم الاستقرار في المنطقة فرصة لتواجد الروسي من أجل حماية مصالحها في المنطقة.

الخاتمة

شهدت العلاقات الروسية العربية عدت تغيرات عبر المراحل التاريخية خاصة بعد الحرب الباردة، التي تميزت بالعلاقة الحياد والتعاون وتحقيق المصالح، وهذا ناتج عن الأحداث والتوترات على المستوى الإقليمي، بالرغم من ذلك تعتبر الدول العربية منطقة استيعاب للصادرات الروسية ، وتعد الصادرات الروسية مهمة بالنسبة للدول العربية، حيث تمثل أكثر من 90% من مبادلات كالمنتجات المعدنية ومواد الخام وغيرها.

وعليه كانت طبيعة علاقة روسيا عربية تاريخية في فترة حرب باردة يسودها طابع التعاوني ومتمثل في تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية من أجل دعم سيادة الدول العربية ونيل استقلالها وتحرر من الاستعمار الأوروبي وتقديم لها مساعدات مالية من أجل بناء مؤسساتها السياسية والعسكرية، وبذلك أصبح الاتحاد السوفياتي حليفا لأغلبية للدول العربية.

من أبرز تحولات الدولية في بداية التسعينات من القرن الماضي هو انهيار الاتحاد السوفيتي، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي أدى إلى بروز الجمهورية الروسية الاتحادية، و بظهور الجمهورية الروسية الاتحادية أدى إلى تبلور العلاقات مع الدول العربية التي سادها نوع من الحياد بسبب انشغال روسيا بالأزمات والمشاكل الداخلية، مما أدى إلى ضعف موقف روسيا في دعم القضايا العربية في المحافل الدولية.

وفي عهد بوتين تميزت العلاقات الروسية العربية بشقين، الشق التعاوني والذي تمثل في إبرام اتفاقيات ومعاهدات التعاون الشراكة بين روسيا والعديد من الدول العربية في مختلف المجالات منها التجارية وذلك بتصدير واستيراد السلع المختلف، كذلك في المجال الطاقة اذا تعتبر الدول العربية الشريك الأساسي في هذا المجال، كما تعتمد هذا الدول العربية على التسليح الروسي من بينها سوريا وهذا يتم وفق التعاون العسكري بين روسيا والدول العربية.

كما لجأت روسيا إلى استخدام دبلوماسيتها وسياستها في محافل دولية لدعم القضايا العربية ومواجهة التدخل الأمريكي في المنطقة خاصة المناطق التي تشهد النزاعات الداخلية، كما تقوم أيضا بالدعم العسكري للأنظمة السياسية .

أما الشق الصراعى في هذه الفترة كان محدودا جدا بين روسيا والدول العربية عدا بعض أوجه التدخلات العسكرية في بعض المناطق من بينها سوريا من أجل حماية لمصالحها الموجودة في المنطقة وإبراز مكانتها الإقليمية وفرض قوتها ، اذ تعتبر روسيا أن أي تهديد في منطقة العربية يعتبر تهديدا لأمنها القومي.

وعليه فإن العلاقة بين روسيا والدول العربية في فترة ما بين 2000-2020 شهدت تطور بين الطرفين ، إلا أن استمرارها مرهون بتغيرات التي قد تطرأ على منطقة العربية خاصة مع التواجد الأوروبي الأمريكي ، والذي يعتبر من أهم التحديات التي قد يفرضها هذا التواجد في هذه المنطقة وبالتالي فإن الموقف الروسي تجاه الدول العربية سيكون موقف التعاوني مضطرب بسبب تواجد الأمريكي الذي يشكل تهديد لمصالح الاقتصادية والعسكرية لروسيا في منطقة .

وفي المقابل تبقى سياسة الروسية تطمح أن يصبح النظام الدولي نظام متعدد الأقطاب وتكون إحدى أقطابه بشكل كبير بسياستها الخارجية في منطقة العربية، فالمكانة التي تحتلها منطقة العربية في سياسة الروسية لا تقتصر فقط على تعظيم قوتها الاقتصادية والعسكرية فقط وإنما مرتبط باستمرار تواجدها في المنطقة.

لذلك تسعى روسيا على تعزيز شراكتها مع الدول العربية من أجل ضمان الحفاظ على أمنها الطاقوي وكذلك الحفاظ على علاقتها مع حلفائها، لذلك تعمل روسيا على تحسين علاقاتها مع دول المنطقة العربية بغية تسهيل نفوذها وتموقعها بالمنطقة لتحقيق مصالحها الاقتصادية والحيوية، بتعزيز قوتها الناعمة من خلال توقيع اتفاقيات الشراكة واستثمارات في

مختلف المجالات الصناعية والاقتصادية والتجارية والثقافية والعسكرية من أجل تحقيق التنمية في مختلف القطاعات للدول العربية.

نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة الى جملة من النتائج أبرزها:

-تشكل المنطقة العربية بعدا حيوسراتيجي لروسيا، نظرا لما تزخر به منطقة العربية من الثروات الطبيعية.

-ساندت روسيا عديد من قضايا العربية ، وقامت بدعم الأنظمة السياسية العربية بموقفها المؤيد للنظام ورفضها لأي نزاع في المنطقة.

-التدخل في الحل الخلافات في الدول العربية بطرق سياسية أو العسكرية.

-استفادت روسيا من علاقتها مع الدول العربية، فقد مضت روسيا مع بعض دول المنطقة اتفاقيات مختلفة من أجل تحقيق مكاسب كبيرة في الاستثمار والأعمال التجارية والسياحية.

-تميزت العلاقات الروسية مع معظم الدول العربية بالتعاون العسكري، وذلك منذ الحرب الباردة إلى يومنا هذا، من خلال تعزيز التبادل الخبرات العسكرية وتمويل بالمعدات العسكرية.

-لعبت روسيا دورا محوريا في المنطقة من خلال اهتمامها بقضايا ومشكلات الدول العربية.

-تعتمد روسيا على القوة الصلبة المتمثلة في الآليات والوسائل العسكرية لمواجهة استراتيجية نفوذ وسياسات الولايات المتحدة في المنطقة العربية، خاصة أن ولايات المتحدة الأمريكية من خلال سياستها في منطق تسعى إلى جعلها منطقة بؤرة للتوتر والنزاع وهذا ما يعتبر تهديدا لمصالح روسيا في المنطقة.

-تفاعلت روسيا مع أحداث الربيع العربي والتي فرض عليها بسط نفوذها في المنطقة العربية سواء من خلال تفعيل دبلوماسيتها من خلال دعم أنظمة السياسية العربية ، أو من خلال تدخلها العسكري في سوريا.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً-الكتب

- أبو عامر عدنان عبد الرحمن ، منظومة الأمن الاسرائيلي والثورات العربية، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2016.
- أبي عيسى وسام ، الموقف الروسي تجاه حركة حماس 2006-2010، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، 2011.
- الأسمر خلود، انعكاسات التطورات الإقليمية والدولية على العلاقات العربية -الإسرائيلية، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2013.
- الأشعل عبد الله ، مخاطر الشقاق على القضية الفلسطينية، مكتبة جزيرة الورد، مصر، 2010.
- أغوان علي بشار ، مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى تأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد، عمان: دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2019.
- باريلسكي روبرت ، انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيره في أمن الخليج، أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين، أبوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2014.
- بطرس بطرس غالي ، محمود خيرى عيسى، المدخل في علم السياسة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 2000.
- بليغ حمدي إسماعيل ، النص المتشظي المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة، وكالة الصحافة العربية، مصر، 2025.
- البياتي راجي ، الاستراتيجية الامريكية لاحتلال العراق داعش..الظهور والانحسار، سما للنشر والتوزيع، مصر، 2024.

- الجاسور ناظم عبد الواحد ، موسوعة علم السياسة، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2009.
- الجبوري علي محمود ياسين ، موقف جامعة الدول العربية من العراق، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2015.
- جليل هاشم نوار ، جيدر علي حسين، الاقتراب الكبير روسيا في الشرق الأوسط، عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، 2020.
- حتى ناصيف يوسف ، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت: دار الكتاب العربي، 1980.
- حداد أسماء ، النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا الخيارات والرهانات، مركز الكتاب الأكاديمي، مصر ، 2020.
- الحفناوي سمير ، ثورة الشباب المصرية بأقلام وعيون عربية الثورة التي هزت وجدان ومشاعر العالم دراسة تحليلية وثائقية لأهم آراء ساسة الغرب وتعليقات، مصر: مكتبة جزيرة الورد، 2013.
- حمودي نجم الدين عبد الله ، العلاقات البينية: العربية والدولية مذكرات ودراسات دبلوماسية وسياسية، أبو ظبي، دب ن، 2007.
- دوغين ألكسندر ، الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة عصر الامبراطوريات الجديدة الخطوط العامة للجغرافيا السياسية في القرن الحادي والعشرين، تونس: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022.
- ديب كمال ، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين إلى الحروب الأمريكية والمقاومة والتحرير وقيام الجمهورية الثانية، بيروت: دار الفرابي ، 2013.

- الراهب أنس ، السياسة الدولية في الشرق الأوسط مئة عام من الاحتلال، لبنان: دار النشر الفارابي ، 2017.
- زاقود عبد السلام جمعة ، العلاقات الدولية في ظل النظام العالمي الجديد، الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2012.
- ساعد أحمد محمد ، العلاقات الدولية أسسها وتطبيقاتها وفق المنظور الإسلامي، الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2021.
- السامرائي محمود سالم ، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية، عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2023.
- السويدي سند جمال ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين، أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998.
- السيد رجب حسن رحاب ، العلاقات المصرية -السعودية وتأثيرها على الأمن الإقليمي، مصر: العربي للنشر والتوزيع، 2023.
- شعيب مختار ، وثائق المؤامرة ومخططات التقسيم الفوضى الجديدة واللعبة الكبرى في الشرق الأوسط، روابط للنشر وتقنية المعلومات، مصر، 2018.
- صادق سماعيل محمد ، التجربة الروسية بوتين واستراتيجية الأمن القومي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2023.
- صلاح محمد عبد الحميد، فن التفاوض والدبلوماسية، مصر: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، 2012.
- طشطوش هایل عبد المولى ، مقدمة في العلاقات الدولية، الأردن: دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، 2010.

- عبدال عقراوي منهل الهام، العلاقات الأمريكية الإيرانية 1993-2008، عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع ، 2021.
- العزي خالد ، العلاقات العربية الروسية: 2011-2016، العلاقات العربية -الدولية الواقع والآفاق، الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، 2017.
- العزي حميد نعيم ، جيوسراتيجية الأزمة السورية الفرص والتحديات للفواعل الدولية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2022.
- عشري منال إبراهيم ، التكتلات الاقتصادية المعاصرة في العالم الإسلامي، مصر: دار التعليم الجامعي ، 2020.
- عصام عبد الفتاح، القيصر التحدي.. الإرادة...صناعة عالم جديد، كنوز للنشر والتوزيع، مصر، 2015.
- عصام مصطفى ايمان ، صورة أمريكا وروسيا في الخطاب الصحفي المصري، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2022.
- غازي ضياء الدين محمود ، العلاقات المصرية-الروسية وتأثيرها على قضايا الشرق الأوسط، مصر: العربي للنشر والتوزيع، 2021.
- فراس عباس هاشم، استعصاءات الجغرافيا روسيا واختراق المخيال الجيوبوليتيكي لمساحة الفضاءات العالمية، الأردن: دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2021.
- فهمي عبد القادر محمد ، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2010.
- القرشي حيدر منخي موسى، أثر التدخل العسكري في العلاقات الدولية دراسة العراق وليبيا أنموذجاً، مصر: المركز العربي للنشر والتوزيع ، 2018.

- القضاة محمد هديل ، الحرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، الأردن: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، 2024.
- كامل حسن عمر ، النظام الإقليمي العربي بين التحديات المزمنة والمتغيرات الجيوسياسية الراهنة -دراسة مستقبلية-، الأردن : دار الخليج للنشر والتوزيع، 2020.
- كامل حسن عمر، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، سوريا: دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.
- محسن محمد صالح، السلطة الوطنية الفلسطينية دراسات في تجربة والأداء 1994-2013، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، 2015.
- مدوخ نجات ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة، دراسة حالة سوريا 2010/2014، الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 2018.
- منخي القرشي حيدر موسى ، التدخل العسكري وآثاره في العلاقات الدولية: دراس العراق وليبيا أنموذجا، القاهرة: المركز العربي للنشر والتوزيع ، 2018.
- نائل زيد الله عماد الدين ، السياسة الخارجية المصرية تجاه أفغانستان 1979-2007، مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2010.
- النجار هشام ، سوريا التحولات الكبرى مشكلات الوطن ومستقبل العرب، المجموعة للنشر والتوزيع، مصر ، 2024.
- نعمة كاظم هاشم ، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص وتحديات، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2016.
- هاشم محمد ، مستقبل السياسة الخارجية التركية حيال القضية الفلسطينية وتحديات الأمن الإقليمي المفقود، أمجد للنشر والتوزيع، عمان، 2017.

ثانيا-المقالات العلمية

- بلعالية ميلود ، موقف فرنسا من الصراع العربي الصهيوني 1947-1957، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، المجلد 10، العدد2، ديسمبر 2017.
- بن الشيخ عصام، السياسة الروسية تجاه إفريقيا: العلاقات الجزائرية الروسية أنموذجا 1992-2022، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد14، العدد1، أبريل 2023.
- بهلول محمد ، استراتيجية روسيا في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد 2010، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد1، أبريل 2019.
- جليل هاشم نوار ، طعمه أمجد زين العابدين، الموقف الروسي من الثورات العربية، مجلة سياسات عربية، العدد12، جانفي 2015..
- حسين عبيد منى ، العلاقات العراقية -الروسية بعد العام 2003: الواقع والمستقبل، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، المجلد 17، العدد2، أبريل 2025.
- حمياز سمير ، التعاون الروسي -الصيني لمواجهة الهيمنة الأمريكية: منظمة شنغهاي نموذجا، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد 9، العدد2، جويلية 2020.
- دبازي آمنة ، تحولات السياسة الخارجية الروسية والدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط في ظل إدارة فالاديمير بوتين، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد7، العدد2، 2022.
- رؤى خليل سعيد، الاستراتيجية الروسية تجاه فضاء التوازن الطاقوي، مجلة حمورابي للدراسات، المجلد 7، العدد31-32، أكتوبر 2019.

- رزاق فاضل النجار علاء ، موقف الاتحاد السوفيتي من الاحتلال العراقي للكويت 1990-1991 : دراسة وثائقية، مجلة العلوم السياسية والقانونية، المجلد 10، العدد 41، سبتمبر 2024.
- رزوق محمد ، أسس العلاقات الدولية في الإسلام، مجلة الصراط، المجلد 6، العدد 2، جويلية 2004.
- الرواي مهدي عبد العزيز ، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، المجلد 10، العدد 35، يناير 2008.
- السبيعي محمد حمد هبة ، التحولات في العلاقات السوفيتية مع دول الخليج العربي إبان فترة ميخائيل جورباتشوف 1982-1991م، المجلة العلمية كلية اللغة الغربية، جامعة الأزهر، العدد 40، أكتوبر 2021.
- *شوتري أحمد ، مستقبل الجيوسياسي للوطن العربي في ظل التحولات العالمية الراهنة، مجلة المعيار، المجلد 15، العدد 29، جوان 2021.
- الشيخ نورهان ، محددات العلاقات الروسية العربية وآفاقها في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد 53، 2010.
- طالب حفيظة ، التدخل العسكري الروس يفي سوريا: قراءة في الخيارات الاستراتيجية والتداعيات الإقليمية، مجلة السياسة العالمية ، المجلد 4، العدد 3، مارس 2021.
- فادي خليل ، سمير حسن، السياسة الخارجية وسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد 37، العدد 1، 2015.
- فيصل علي ضحى ، المصالح الاستراتيجية لروسيا الاتحادية في منطقة الشرق الأوسط، مجلة قضايا سياسية، العدد 76، مارس 2024.

- محمدي مليكة ، حرب الخليج الثانية (1990-1991) وتوسع النفوذ الأمريكي في الخليج العربي، مجلة أفكار وآفاق، المجلد 10، العدد 4، نوفمبر 2022.
- مخبي حسيبة ، توجهات الإستراتيجية الروسية نحو منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة سوريا، مجلة مدارات سياسية، المجلد 1، العدد 3، ديسمبر 2017.
- المصري إبراهيم محمد إبراهيم ، السياسة الروسية الخارجية تجاه القضية الفلسطينية 2011-2019، مجلة فلسطين لأبحاث الأمن القومي، المجلد 1، العدد 3، 2022.
- المصطفى حمزة ، التدخل العسكري الروسي في سورية: الدوافع والأهداف والتداعيات، مجلة سياسات عربية، العدد 17، نوفمبر 2015.
- المكي هيله ، الاستمرار والتغير في السياسة الخارجية تجاه القضية الفلسطينية منذ النشأة وحتى العام 2021، المجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 50، العدد 3، 2023.
- ملوكي سفيان ، موقف السياسة الخارجية الروسية تجاه الثورات العربية مقارنة بين حالتي ليبيا وسوريا، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 1، العدد 9، مارس 2018.
- هقاني أيوب ، أهمية الوساطة في حل أزمت النظام الإقليمي العربي دراسة في إمكانية قيام دور جزائري لحل الخلافات السعودية الإيرانية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 1، أبريل 2019.
- هلال رضا ، السياسة الروسية الجديدة في المنطقة العربية : دراسة في أدوات القوة الناعمة وفعاليتها، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، المجلد 22، العدد 3، يوليو 2021.

ثالثاً - أطروحات والمذكرات الجامعية

1-مذكرات الماجستير:

- لعريبي خديجة ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية و إستراتيجية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2014.

2-مذكرة الماستر:

-عبد الله وهيبة ايمان ، استراتيجية روسيا في السيطرة على آسيا الوسطى ومستقبل رابطة الدول المستقلة CIS ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات أمنية واستراتيجية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، 2018.

-عمراني عائشة ، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط سورية انموذجا 2010-2018، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، تخصص دراسات أمنية واستراتيجية، كلية الحقوق والعلوم سياسية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2019.

-قنوعة حسين ، ميلوده محمد، تحديات التحول الديمقراطي في دولة السودان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، 2022.

رابعا-المواقع الالكترونية:

- عمرو عبد العاطي ، تأثير الحرب: كيف تعكس وثيقة السياسة الخارجية دور موسكو في المنطقة؟ 19، أبريل 2023، ينظر لرابط:

<https://arabwall.com/%D9%83%D9%8A%D9%81->

[.D8%AA%D8%B9%D9%83%D8%B3](https://arabwall.com/%D8%AA%D8%B9%D9%83%D8%B3)

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحليل طبيعة وتطور العلاقات الروسية العربية خلال الفترة من 1990 إلى 2020، مع التركيز على الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية والاستراتيجية التي تجعل المنطقة العربية محور اهتمام روسيا.

تسعى الدراسة للإجابة عن الإشكالية المركزية " ماهي اهم محددات العلاقات الروسية العربية من 1990-2020 " مع تناول أسئلة فرعية حول تاريخ هذه العلاقات، طبيعة المصالح المشتركة، وتنوع مجالات التعاون بين الطرفين.

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي الذي يعكس التحولات الجيوسياسية والاقتصادية والتدخلات الروسية في الشؤون العربية.

تقسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول: الأول يتناول مفهوم العلاقات الروسية العربية وجذورها التاريخية، الثاني يدرس العلاقات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي حتى عام 2000، والثالث يركز على المحددات الدولية والإقليمية وتأثيراتها خلال الفترة 2000-2020، مع التركيز على التعاون العسكري والأمني والاقتصادي.

خلصت الدراسة إلى أن المنطقة العربية تمثل بُعدًا حيويًا استراتيجيًا لروسيا، التي استفادت من علاقاتها مع الدول العربية لتحقيق مكاسب اقتصادية واستثمارية بارزة، مع تميز التعاون العسكري بينهما. كما لعبت روسيا دورًا محوريًا في دعم القضايا العربية، معتمدة على القوة الصلبة لمواجهة نفوذ الولايات المتحدة، وفي الوقت ذاته استخدمت القوة الناعمة لتعزيز حضورها ونفوذها في المنطقة.

الكلمات المفتاحية:

العلاقات الروسية العربية، الجيوسياسية في الشرق الأوسط، القوة الناعمة والصلبة، الربيع العربي، التعاون العسكري والاقتصادي.

Study Summary:

The study aims to analyze What are the most important determinants of Russian-Arab relations from 1990-2020 , focusing on the geopolitical, economic, and strategic dimensions that make the Arab region a central focus for Russia.

The study seeks to address the main question concerning the characteristics of Russian–Arab relations during this period, while also exploring subsidiary questions about the history of these relations, the nature of shared interests, and the diversity of cooperation areas between the two sides.

The study relies on the historical and descriptive methodologies, reflecting the geopolitical and economic transformations as well as Russian interventions in Arab affairs.

The study is divided into three chapters: the first deals with the concept of Russian–Arab relations and their historical roots; the second examines relations after the collapse of the Soviet Union until 2000; and the third focuses on international and regional determinants and their effects during the period 2000–2020, with an emphasis on military, security, and economic cooperation.

The study concludes that the Arab region represents a vital strategic dimension for Russia, which benefited from its relations with Arab countries to achieve significant economic and investment gains, with military cooperation

being notably prominent. Russia also played a pivotal role in supporting Arab causes, relying on hard power to counter U.S. influence, while simultaneously using soft power to enhance its presence and influence in the region.

Keywords:

Russian–Arab relations, geopolitics in the Middle East, soft and hard power, Arab Spring, military and economic cooperation.



بسكرة في 2025/05/20

الاسم واللقب الأستاذ المشرف : د. محمد خيضر
الرتبة : أستاذ
المؤسسة الأصلية : جامعة محمد خيضر - بسكرة

الموضوع: إذن بالإداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة) د. محمد خيضر وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر
للطالبين (ة) : الم. ب. ب. ب.

في تخصص : تاريخ الوطن العربي المعاصر
والموسومة بـ : الدراسات التاريخية المعاصرة
(1990 - 2020)

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث
العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بطبعتها.

مصادقة رئيس القسم

إمضاء المشرف



التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

- الطالب(ة): الباري بلعيسى رقم بطاقة التعريف الوطنية: 210729759 تاريخ
الصدور: 2024-07-23

المسجل (ين) بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ الوقت السمي المعاصر
والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

"المعطيات السردية السريّة العسريّة"
1990 - 2020

أصرح بشرفي (نا) أي (نا) ألترم (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 26 جوان 2025

توقيع الممضي: